زوال اسرائيل بين البشرى والوعد

تأليف : الشيخ الداعية عبد الله الشامي

فلسطين – قطاع غزة ٢٠٢١ م

تمهيد:

تعتبر قضية زوال دولة الكيان المسماة (اسرائيل) من القضايا المحورية في وقتنا الحاضر , فهي موضع اهتمام لكثير من الباحثين والدراسين على المستويين الاكاديمي والتاريخي وكثير من الباحثين قدموا العديد من الدراسات سواء على المستوى الفلسطيني أو العربي أو الدولي وحتى على المستوى" الاسرائيلي" , تشير هذه الدراسات الى إمكانية زوال اسرائيل , وكذلك تتداول هذه القضية العديد من الفضائيات ويكتب ويتحدث الكثير من المؤرخين والسياسيين والصحفيين العرب أو الفلسطينيين أ و الاسلاميين أو الغربيين أو الاسرائيليين في العالم عن هذه القضية خاصة في القرن الحادي والعشرين , حيث الصراع المحتدم بين المقاومة الفلسطينية ودولة الاحتلال الصهيوني وتكرار جولات القتال بينهما منذ العام ٢٠٠٨ م , ٢٠١٢ م ٢٠١٤ م , ٢٠٢١ م , والجولة الاخيرة المسماة سيف القدس مايو ٢٠٢١ م أثبتت للعالم أجمع أنه يمكن لقطاع غزة المحاصر والصغير أن يصمد ويقف في وجه اسرائيل بل ويشل الحياة فيها , ولكن لابد من القول شهادة للتاريخ أن الشهيد فتحي ابراهيم الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين وأمينها العام الأول رحمه الله كان من اوائل الذين آمنوا بأن هذا الكيان الى زوال دون تحديد وقت زمني , ففي كتابه المهم والشهير " الخميني الحل الإسلامي والبديل" , والذي قام بتأليفه بُعيد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٢م , حيث أبدى رحمه الله إعجابه بالثورة الاسلامية في ايران كثورة شعبية , ورأى إمكانية تطبيقها في فلسطين , حيث عقّب الشقاقي على انتصار الثورة الإيرانية بقوله : " كنا نعتقد قبل الخميني وثورته أنه لا يمكن هزيمة العدو المستكبر وإزالة الكيان الصهيوني إلا بالقوة العسكرية , وبعد الخميني أصبح انتصار الشعوب ممكناً بقوة وإرادة الشعب حتى دون امتلاك قوة عسكرية " , فبقيادة الخميني الحكيمة انتصر الإسلام العظيم والشعب الايراني المسلم في القرن العشرين على الطاغية محمد رضا بهلوي شاه ايران المدجج بالسلاح الامريكي , وأعطتنا الثورة في ايران الأمل بأن الإسلام الذي أسقط الشاه يمكن أن يسقط بقية الشاهات ويحرر فلسطين".

وفي موضع آخر من الكتاب يقول الشقاقي رحمه الله : "الثورة الإسلامية الإيرانية كان لها صدى في فلسطين أكثر من أي بلد عربي وإسلامي آخر , لأن فلسطين تعايش احتلال صهيوني , استيطاني , إحلالي , يهجّر السكان , ويريد أن يطمس المعالم السياسية , والاقتصادية , والاجتماعية , والأخلاقية , والثقافية للشعب الفلسطيني , إلى جانب تخاذل عربي وموقف فلسطيني رسمي يتفاوض مع المحتل الصهيوني , ولكن انتصار الثورة الإسلامية في ايران أوصل للشعب الفلسطيني رسالة واضحة أنه بإمكان الشعوب أن تهزم جيشاً حديثاً وتتحرر من التبعية , وأن قوة الإسلام لا تقاوم".

هذه الرسالة تم تأكيدها في العام ٢٠٢١م بشكل لا يقبل الجدل حيث صرح الرئيس الامريكي جو بايدن بعد هزيمة الجيش الامريكي في افغانستان بالقول : "إن الأحداث التي نشهدها اليوم في نهاية العام ٢٠٢١م هي دليل محزن على أنه لا يمكن لأي قوة عسكرية أن تحقق الاستقرار والوحدة والأمان في أفغانستان , التي عرفت في التاريخ بلقب "مقبرة الإمبراطوريات" , هذه الشواهد تؤكد بأن زوال الاحتلال حتمي فأمريكا بترسانتها المسلحة احتلت افغانستان في العام ٢٠٠١م وقصفت وقتلت ودمرت ولكنها بعد ٢٠ عاماً هربت من افغانستان مهزومة مذعورة , وكانت الصور من مطار كابل في العاصمة الافغانية تدلل بما لا يدع مجالاً للشك ان موازين القوى العسكرية ليست العامل الوحيد للانتصار , ولذلك سنعود الى عنوان الكتاب زوال اسرائيل بين البشرى والوعد , فدولة الكيان المسماة (اسرائيل) زوالها أو بقائها من القضايا المحورية التي تتداولها العديد من الفضائيات وكذلك هي موضع اهتمام لكثير من الباحثين كما ذكرنا ومن الدراسات التي اهتمت بزوال اسرائيل دراسة الداعية الفلسطيني الشيخ بسام جرار (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدف رقمية) , كذلك تناول بعض العلماء شروط زوال الحضارات والدول ومنهم العالم ابن خلدون في الماضي وارنولد تيونبي وغيرهم في الوقت الحاضر والمعاصر.

ان دولة الاحتلال المسماة اسرائيل عنوان للفساد حيث أن رؤساء وزرائها من ايهود اولمرت الذي سجن بتهمة الفساد والرشوة الى رئيسها موشيه كتساف الذي سجن بتهمة القساد والتحرش ورئيس وزرائها السابق والشهير بنيامين نتنياهو ملاحق بتهم الفساد والرشوة وخيانة الامانة , كل ذلك يدلل على أن الفساد ينخر في هذه الدولة وان زوالها حتمي بإذن الله اذا توفرت الشروط الموضوعية لزوالها وهي متوفرة قيما نراه , ولكن زوالها يحتاج أيضاً الى وجود جماعة مؤمنة تواصل العمل والجهاد ولا تتعب ولا تتنازل عن ذرة تراب من فلسطين حتى زوال هذا الكيان , ولذلك سنسير في هذا الكتاب وفقاً لمنهج علمي موزون , حيث سيتم تقسيم الكتاب الى عدة مباحث وهي :

١- المبحث الاول : وبشر المؤمنين
٢- المبحث الثاني : شواهد انكسار دولة الإجرام (إسرائيل)
٣- المبحث الثالث : " فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا "
٤- الخاتمة

المبحث الاول : وبشر المؤمنين :

حين نتأمل الرسالة التي كلف الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم نجد قول الله سبحانه وتعالى " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً"

توجز لنا هذه الآية ملامح الرسالة في خمس كلمات هي :

١- الشاهد .

٢- المبشر .

٣- النذير .

٤- الداعي إلى الله.

٥- السراج المنير.

وسوف نتوقف عند الكلمات الثلاث الأولى , التي تناسب هذا الكتاب وهي :

١- الشاهد .

أولا : الشاهد هو الرسول صلى الله عليه وسلم: أنه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمة الإسلام أنه بلغ الرسالة " ألا هل بلغت اللهم فاشهد " , وروى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلى أحد أنه قال " أنا شهيد على هؤلاء " وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم .

ثانيا : أنه شاهد على الأمم السابقة , وأنبيائها بأنهم بلغوا رسالة الله وإن أنكر قومهم حين يقولون يوم القيامة (ما جاءنا من بشير ولا نذير) فيقول الله سبحانه للأنبياء والرسل السابقين : من يشهد لكم أنكم بلغتم رسالة ربكم ؟ فيقولون : محمد وأمته .

" فكيف إذا جئنا من كل أمه بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" ورب قائل يقول : كيف يشهد محمد على أنبياء وأقوام لم يشهدهم ولم يعش معهم ؟ .

والإجابة سهلة : الم يبلغ الله محمدا وأمته بأن الأنبياء الذين من لدن نوح إلى عيسى عليهم السلام قد بلغوا رسالة ربهم وشهد الله لهم في كتابه العزيز بذلك في قصص الأنبياء الذين قصهم علينا في ثنايا السور والآيات القرآنية .

نعم إنه شهد بذلك ومن بين أسمائه الحسنى اسم " الشهيد " , ومن أسس الإيمان أن نؤمن بالله وصدقه وعدله , لذلك نحن ورسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم نشهد للأنبياء السابقين بشهادة الله لهم (١).

٢- المبشر : كلف النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبشر المؤمنين بما ينتظرهم من نعيم مقيم في جنات الخلد إن هم امنوا وأطاعوا بما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه وأوجز النبي صلى الله عليه وسلم هذه البشارة بقوله : " إن الله أعد لعباده في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " وفصل القرآن الكريم ذلك

في العديد من الآيات والسور (النعيم المقيم – أكلها دائم وظلها – لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا – يطوف عليهم ولدان مخلدون – بأكواب وأباريق وكأس من معين– ودانية عليهم ظلالها – وذللت قطوفها تذليلها – فيها أزواج مطهرة – على سرر موضونة – وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون– يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير– تحيتهم فيها سلام وقولهم سبحانك اللهم وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .. فيها القصور الفخمة والأنهار الجارية وعين السلسبيل , فوق كل ذلك رؤية ربهم جل في علاه (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وهذه أجل وأعظم نعم الجنة .

ولا تقتصر بشريات النبي صلى الله عليه وسلم , على التباشير بالجنة ونعيمها الأخروي , بل هناك مبشرات في الدنيا بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالنصر والتمكين وخصوصا وقت الخوف والرعب والفزع ووقت الزلزلة , كما حدث القرآن الكريم في العديد من المواضع , والتي نقتبس منها هذه القبسات :

ففي يوم بدر : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم , وصحبه الكرام إلى قافلة قريش التي فيها عيرهم وأموالهم , وتمكنت القافلة من الهروب , ووجد المسلمون أنفسهم على – قلة عددهم – في مواجهة جيش قريش الذي استنفر لإنقاذ القافلة , من حيث لم يرغبوا , أو لم يخططوا لذلك " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم " وفي مواجهة الخوف أنزل الله عليهم السكينة , بعد أن وقف النبي صلى الله عليه وسلم , في عريش له , يدعو الله سبحانه وتعالى , نصره الذي وعد , ويستغيث بحوله , ويستمد منه المدد , فجاءته من ربه البشرى , التي صاح بها على مسامع القوم , ومخاطبا أبا بكر : " أبشر يا أبا بكر , أتاك نصر الله , هذا جبريل آخذ بعنان فرسه , يقوده على ثنايا النقع ... إذن وقت الرعب والفزع , يربط الله على قلوب المؤمنين , ويثبت النبي صلى الله عليه وسلم , المؤمنين ويبشرهم بالنصر.

وفي يوم الأحزاب : حيث جاءت قريش ومعها غطفان وبني النضير وبني قريظة تحاد الله , وتكذب رسوله , وتريد أن تستأصل جذور الإسلام من جزيرة العرب , قبل أن يقوى عوده ويتأصل وجوده , وعمد النبي صلى الله عليه وسلم , وصحبه الكرام على حفر الخندق استجابة لمشورة سلمان الفارسي – رضي الله عنه .

وأثناء الحفر واجه المسلمين صخرة كبيرة لم يستطيعوا التعامل معها لقلة إمكاناتهم , فإذا بهم يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , ويخبرونه عن هذه الصخرة التي اعترضتهم , فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم , ويضرب الصخرة بالمعول ضربه صدعتها وتطاير منها الشرر , وكبر رسول الله تكبيرة الفتح والانتصار مبشرا المسلمين بأن الشرار الأول في الضربة الأولى

كشف له عن فتح المسلمين لبلاد كسرى ملك فارس , وأن شرر الضربة الثانية كشفت له عن فتح المسلمين لبلاد بصرى عاصمة الروم في بلاد الشام .

فوقت الرعب والخوف والزلزلة كما قص القرآن (وإذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الإبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) , يبشر النبي صلى الله عليه وسلم , المسلمين بأنهم سينتصرون على قريش وعلى اليهود من حول المدينة وعلى المنافقين الذين ظاهروهم وأبعد من ذلك سينتصرون على الروم والفرس أقوى دولتين في العالم في ذلك الزمان , واليكم أن تتصوروا انعكاس ذلك على نفوس المؤمنين والطمأنينة التي تغرس في نفوسهم إلى واقعهم ومستقبلهم.

وإذا ما رجعنا بالذاكرة إلى مرحلة الدعوة الأولى في مكة وقبل الهجرة حيث الاضطهاد للمسلمين والحصار في الشعب وفتنة البعض في الدين فتأتي الأخبار بما يسر المشركين ويسوء المسلمين بانتصار دولة فارس المشركة على دولة الروم أهل الكتاب , وكان المسلمون يحبون انتصار دولة الروم , وتدور بين مشركي العرب والمسلمين محاورات عنوانها أن الشرك ينتصر على التوحيد . فإذا بالمنهج الإلهي التبشيري ينزل بالوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بسورة الروم (الم , غلبت الروم , في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ... فالقرآن الكريم يبشر المؤمنين بأنهم سيفرحون بنصر الله عندما ينتصر الروم على الفرس وفي ظلال تلك الخلفية بشرى للمؤمنين بأنهم سينتصرون على المشركين .

وأما في يوم صلح الحديبية : حيث صدته قريش عن أداء العمرة وصحبه , ثم وقعت معه صلح الحديبية بشروطه التي تبدو في ظاهرها أنها مذلة للمسلمين مما دفع عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . – لرفع صوته متسائلا أمام رسول الله , الست برسول الله ؟ قال : بلى , قال : أولسنا بالمسلمين ؟ ! قال : بلى , قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى , قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال رسول الله : " أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره , ولن يضيعني " وأثناء عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزلت عليه سورة الفتح , فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه , وتلاها عليه .. فتساءل ابن الخطاب : أوفتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده إنه لفتح . كذلك يوم فتح خيبر : حين بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم , المسلمين بفتح خيبر , بعد أن توجه لحربهم .. ففر يهود إلى حصونهم , وصاح الرسول صلى الله عليه وسلم , : الله أكبر , هلكت خيبر , " إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " ... ولما طال الحصار لخيبر , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله على يديه وإذا ما تأملنا بعضاً من آيات القرآن

الكريم التي تبشر المؤمنين وتحض على تقديم البشريات نجد قول الله , سبحانه , في سورة (آل عمران) وهو يتحدث عن معركة بدر ونصره للمسلمين فيها , والمدد الذي قدمه لهم من الملائكة: " وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم " , وكذلك قوله سبحانه وتعالى من سورة الأنفال " وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم " , وإذا تأملنا قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون , يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم , وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين" . ففي كل ما تقدم من الشواهد , والآيات التي تحث المؤمنين على الجهاد في سبيل الله , يبشرهم الله انهم بجهادهم , سوف ينجيهم من العذاب الأليم في الدنيا (بالتخلص من الطواغيت والمستبدين وأنظمة حكمهم القمعية) وفي الآخرة بالتخلص من العذاب الأليم , الذي ينتظر الكافرين والمشركين والمنافقين , والهاربين من أداء الواجب الجهادي " إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم " ... ويبشرهم – إن هم قاموا بالواجب الجهادي – بالجنان والغفران , واصفاً إياه ذلك الفوز العظيم " .. ولم يقتصر الفوز والنجاح على الآخرة , وإنما في الدنيا كذلك .. ببشرى يحبها المؤمنون وينتظرونها , قال تعالى : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) ويمتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا المنهج , بالإكثار من سوق البشريات للمؤمنين الصادقين . إن هذه الآيات , والأحاديث , قد يفهم منها البعض , أنها تتحدث عن جو معين خاص بفتح مكة , لكنها تؤكد منهاج الله الدائم , المتناغم مع وجوده الدائم , والمتوافق مع معيته الخالدة في رعايته الدائمة للمؤمنين المجاهدين , سواء أكان ذلك في زمن نبيه صلى الله عليه وسلم , أو في جميع الأزمان اللاحقة .. ولذا يبقى هذا المنهج التبشيري وإشاعة البشريات منهجاً إلهيا حض الله عليه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم , وقام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم تجاه المؤمنين , وحرضهم على القيام به تجاه غيرهم بقوله : بشروا ولا تنفروا , ويسروا ولا تعسروا " ولذا فان المنهاج الإلهي لا يعترف بالهزيمة ولا يقبل اليأس والاستسلام للواقع مهما كانت قوة وجبروت الطاغوت والآيات المعضدة ذلك كثيرة جداً , منها على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى : " وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله " " إن مع العسر يسرا , إن مع العسر يسرا " والتي علق النبي صلى الله عليه وسلم , بقوله : " لن يغلب عسر يسرين "

وقوله تعالى : " حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا " حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب " " ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " " ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " " ولا تهنوا في

ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون " " ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم والله معكم ولن يتركم أعمالكم " " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون " " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم " سيراً على هذا النهج أجد نفسي مندفعا لسوق البشريات للمؤمنين بقرب الانتصار على دولة الإجرام (إسرائيل) ومن وقف خلفها من دول الاستكبار العالمي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي جاء رئيسها المجرم (جورج بوش الابن) قبيل انتهاء ولايته الثانية إلى دولة الإجرام (إسرائيل) مطمئناً لها بقوله : " إن ٣٠٠ مليون أمريكي معكم " .

ولا زال زعماء الغرب الأوروبي يحجون لدولة الكيان مؤكدين على نفس الموقف : " لن نتخلى عن إسرائيل وإن أمنها من أمننا " : ونحن بهذا الصدد نقرأ الموقف القرآني الذي يحدثنا عن الشيطان ودوره والذي هو انعكاس للموقف الأمريكي الأوروبي : " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم أني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب " .

وإننا على يقين بأن موقف دول الاستكبار الأمريكي الأوروبي سيكون كذلك حين يشتد الخناق على دولة الإجرام إسرائيل بالنكوص على العقب والتبرؤ من إسرائيل ومن كل تعهداتها السابقة التي قطعتها على نفسها تجاهها . وشاهدنا التاريخي على ذلك موقف الدول الصليبية الأوروبية من الإمارات الصليبية التي دارت عليها الدائرة , يوم توحدت المنطقة , وتوحد المسلمون تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي , واقتلعوا جذور الصليبين من بلاد الشام . وإسرائيل لن تكون أعز على هذا الغرب الإستكباري , من تلك الإمارات الصليبية على الدول الصليبية آنذاك .

٣- النذير : تعني إنذار بيوم القيامة يوم الحساب والعقاب يوم يساق الناس إلى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض , أو إلى نار تصهر ما في بطونهم والجلود , ولهم فيها مقامع من حديد , كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وذاقوا عذاب الحريق , ولم يقتصر دور النذير على هذا المصير , إنما تجاوزه إلى إنذار الطواغيت والظالمين في الدنيا بسوء المصير وسوء المنقلب , فعلى سبيل المثال قول الله سبحانه وتعالى " وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً " , فهذا الإنذار للظالمين بأنهم يسيروا إلى الهلاك , وإن خضعت لهم البلاد والعباد الى اجل محدود , وإن سيطروا على الأموال والثروات , وإن قال قائلهم " ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " , فإن مصيرهم حتما إلى سوء الخاتمة في الدنيا والآخرة , وأن لمهلكهم موعدا محددا من قبل المولى جل في علاه " وجعلنا لمهلكهم موعداً " " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم " , " وما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون" , وقد قص علينا القرآن

الكريم قصص الطواغيت من لدن نوح عليه السلام حتى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم , عارضا شواهد الأخذ التي أخذ بها الطواغيت والمجرمين " فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا بهم الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " , فظلم النفس كان بالتكبر والتجبر وأكل أموال الناس بالباطل وانتهاك حرماتهم وسفك دمائهم ومصادرة حرياتهم وقهرهم في معتقداتهم , واليوم نشهد مشهداً جديداً في أخذ الطواغيت ليس بالخسف , ولا بالغرق , وإنما بتحريك الشعوب المؤمنة والمستضعفة في ثورتها " وما يعلم جنود ربك إلا هو .. " , لتقضي على الطواغيت وأجهزة أمنهم ومؤسساتهم الظالمة , تنطلق الشعوب متمردين على الخوف والرعب ومتجاوزين كل حدود اليأس والاستسلام , مقدمين في سبيل تحقيق أهدافهم النبيلة التضحيات الجسام , ومحتسبين كل ذلك في سبيل الله " ذلك بأنه لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح " . . وإسرائيل كقرية ظالمة ستجرى عليها السنن الإلهية كما جرت على سابقاتها من الدول الظالمة عبر التاريخ " وما هي من الظالمين ببعيد " , وأن لها أجلاً لن تتأخر عنه ولن يتأخر عنها.. والشواهد التي تدلل على ذلك كثيرة . ومن هذه الشواهد ما قاله رئيس وزراء دولة الاحتلال السابق نتنياهو حين قال" أن دول اليهود على مدار التاريخ لم تعمر أكثر من سبعين سنة , وانا سأجتهد على ان تعيش دولة اسرائيل مئة عام , وهذا يفيد انهم مقتنعون أن دولتهم الى زوال .

هامش :

القرية تطلق على الدولة وعلى المدينة وعلى التجمعات السكنية الصغيرة الملحقة بالمدينة , يصدق ذلك ما جاء في سورة يوسف وعلى لسان اخوته حين قالوا لأبيهم :

(وأسأل القرية التي كنا فيها) يقصدون أهل مصر

المبحث الثاني : شواهد انكسار دولة الإجرام (إسرائيل)

أولا : ضرب الجذور العقائدية لدولة الكيان : لا يخفى على أحد أن إسرائيل قامت على فكرة عقائدية توراتية آمن بها اليهود , وتبناها الغرب الاستعماري في بدايات القرن العشرين .. مفادها أن الرب وعد بني إسرائيل بان تقوم لهم على أرض فلسطين دوله (إسرائيل) نواة لدولة كبرى تمتد حتى تضم بلاد مصر والشام والعراق , لتحقق مقولتهم التوراتية الكاذبة –حسب زعمهم– (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) . فمنذ أن قامت دولة الإجرام تحت رعاية ودعم دول الاستكبار الأمريكي الأوروبي وهي تبذل الجهد وتخوض الحروب التوسعية لتحقيق هذا الوعد وترتكب في سبيل ذلك أبشع الجرائم وأسوأ المذابح بدئاً من عام ١٩٤٨ م مروراً بحروبها عام ١٩٥٦ م و ١٩٦٧ م و ١٩٧٣ م و ١٩٨٢ م و ٢٠٠٦ م و ٢٠٠٨ م .. لكنها باتت اليوم محصورة داخل أجزاء من فلسطين وليس كل فلسطين والأبعد من ذلك بدلا من أن تترك حدودها مفتوحة على أمل التوسع فإذا بها تبني على نفسها جداراً تسمية بالعلن أمنيا , وهو في الواقع حدوداً سياسية لدولة الكيان , بما يفيد أنها باتت عاجزة عن التمدد والتوسع لتحقيق الوعد التوراتي , وأنها أخذت اليوم الجانب الدفاعي عن الوجود بدل الهجوم الذي كانت تمارسه إلى فترة قريبة , وهي المعروفة بالنهج التوسعي الاستيطاني , فإذا بها تتكمش وتتراجع هاربة من جنوب لبنان , تحت ضغط المقاومة , وهاربة من قطاع غزة ومفككة لمستوطناتها التي أقامتها كقاعدة للتوسع , باتجاه تحقيق الوعد الرباني لها حسب زعمهم , فإذا بها تهرب منه تحت ضغط المقاومة أيضاً , فتفكك قراها (مستوطناتها) بأيديها ليحق فيهم قول الله سبحانه " يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار " . وقد وصل اليأس من تحقيق الوعد التوراتي (من الفرات إلى النيل) إلى أن تحدث رئيس وزراء دولة الكيان السابق " أولمرت " على الملأ ومن خلال وسائل الإعلام بقوله : من كان يظن أنه لا زال بإمكانه إقامة إسرائيل الكبرى فهو واهم " !!! . وهذا يؤكد بأن مقاومة شعبنا وأمتنا قد ضربت الجذور العقائدية لدولة الكيان الإسرائيلي , وان العدو الإسرائيلي قد سلم بذلك .. فبدلا من أن يحاول التمدد بتحقيق الوعد المزعوم , إذا به يختبئ خلف جدار أمني ظانا انه سوف يقيه من ملاحقة مجاهدي شعبنا ومقاوميه , وآملا أن يحمي كيانه , ويطيل عمره الزمني في المنطقة , ومن الشواهد على زوال اسرائيل ما قاله رئيس وزراء دولة الاحتلال السابق نتنياهو حين قال" أن دول اليهود على مدار التاريخ لم تعمر أكثر من سبعين سنة , وانا سأجتهد على ان تعيش دولة اسرائيل مئة عام , وهذا يفيد انهم مقتنعون أن دولتهم الى زوال رغم كل الهمجية والرؤوس النووية التي يمتلكونها.

ثانياً : ضرب الجذور الأمنية لدولة الكيان : منذ أن نشأت دولة الإجرام إسرائيل وهي تدرك أنها تعيش وسط جو معاد لها , كما وتدرك دول الاستكبار العالمي هذه القاعدة كذلك.. لذا عمدت دولة الكيان إلى التسلح بأحدث الأسلحة , وعمدت دول الاستكبار على مدها بأحدث الأسلحة

والتكنولوجيا الحربية , بالإضافة إلى مدها بالمال اللازم لتبقى دائما متفوقة على من يحيط بها من الدول العربية والمسلمة . وفي نفس الوقت عملت على حمايتها بالغطاء الدبلوماسي في المحافل والمؤسسات الدولية , مبررة لها جرائمها , تحت حجة أنها تدافع عن نفسها , لأنها في حالة حرب ضد الإرهاب . وقد حرص قادة العدو الإسرائيلي والغربي – منذ قامت دولة الكيان – على أن تكون لها الكلمة الأولى والأخيرة في المنطقة , بإعلان الحروب وإنهائها , وتحديد نتائجها , وفرض شروطها , وتحديد القرارات اللازمة لذلك كله وعليه أصبحت دولة الإجرام (إسرائيل) عبارة عن قلعة عسكرية مزودة بأحدث ما أنتجته المصانع الحربية الغربية وبالمجان , وكذلك تم تمكينها من الحصول على أحدث البرامج التقنية والتصنيعية للسلاح حتى تعتمد على ذاتها في الإنتاج والتطوير بما في ذلك السلاح المحرم دولياً وعلى رأسه السلاح النووي , في الوقت الذي يقوم فيه النظام الإسرائيلي والاستكباري العالمي بملاحقة الدول العربية والإسلامية وفرض الحصار عليها , لمنعها من الحصول على هذه التقنية الحربية ناهيك عن الوصول إلى إنتاج السلاح النووي , أو حتى الطاقة النووية السلمية . ومن خلال مراجعتنا لكل الحروب التي خاضتها دولة الإجرام المسماة (إسرائيل) نجد أن الكلمة الأولى والأخيرة في هذه الحروب وفرض شروط إنهائها كانت لإسرائيل وحلفائها بالإضافة إلى الجسر الجوي الذي يعمد إلى إمداد إسرائيل بالعتاد الحربي والذخائر بما فيه الغذائي والدوائي , أثناء الحروب وبعدها حتى تحتفظ دولة الإجرام بالتفوق والتميز . ثم نجد ملاحظه ثانية هامة : أن تلك الحروب كلها دارت في العمق العربي وعلى الأراضي العربية , بعيدا عن دولة الكيان ومدنها ومستوطناتها , وأن المواطن العربي هو الذي تحمل نتائج الحروب وآثارها ورعبها في الوقت الذي كان المستوطن الإسرائيلي في المدن والمستوطنات المحتلة يعيش حياة شبه آمنه , مما جعلهم يشعرون بحالة من الاسترخاء الأمني الداخلي , وحتى تستمر هذه الحالة حرصت دولة الكيان على امتلاك أحدث أسطول حربي جوي وبري وبحري , مع أعلى تقنية صاروخية , حتى تتمكن من أن تضرب أعدائها في العمق وتحمي نفسها من ردات الفعل وبالتحديد تحمي عمقها لأن قطعان مستوطنيها لا يحتملون بالمطلق أن يضرب عمقهم الأمني لما يسببه لهم من الهلع والفزع وتعطل كل جوانب الحياة كما شهدنا في الحروب الأخيرة على قطاع غزة عام ٢٠٠٨ م ٢٠٠٩ م , ٢٠١٤م , ٢٠٢١م حيث تعطلت إلى درجة الشلل جميع أوجه الحياة في المستوطنات التي تقع على مقربة من قطاع غزة والتي تصل إليها قذائف المقاومة الصاروخية على الرغم من بدائيتها , ومن قبلها عام ٢٠٠٦ م , حيث عاشت مستوطنات شمال فلسطين المحتلة , حالة أكثر تعقيدا جراء صواريخ المقاومة الإسلامية في لبنان , التي وصلت إليها في العمق , وعطلت النشاطات المدنية فيها (وقبل ذلك الصواريخ التي أطلقها الرئيس العراقي صدام حسين في عام ١٩٩١ م , التي ضربت العمق الإسرائيلي) هذا التعطيل لأوجه الحياة , كون هذا المجتمع مجتمعا حربيا

عسكريا , بالإضافة إلى حالة الجبن والحرص على الحياة , المصاحبة للشخصية الإسرائيلية على مدار تاريخها , والتي أوجزها القرآن الكريم في قوله تعالى " لتجدنهم أحرص الناس على حياة " .. وقوله " قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين " وبقولهم لنبيهم : " إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " , كما إن هذه الصواريخ – صواريخ المقاومة – عندما وصلت إلى العمق الإسرائيلي , قلبت موازين المعادلة الأمنية الإسرائيلية , التي كانت تعتمد دوما على قوة الردع الإسرائيلية , وكشفت عن مدى ضعف هذه المنظومة الأمنية .. حيث أن هذه الحرب الأخيرة – رغم قلة الإمكانات والعتاد – قد نقلت المعركة إلى العمق الإسرائيلي –على غير العادة في الحروب السابقة – مما أجبر مستوطني دولة الكيان أن يعيشوا لأيام طويلة في الملاجئ تحت الأرض . مما يعطي علامات مهمة , حول طبيعة الحروب المقبلة , مع دولة الإجرام – إسرائيل , وقطعان مستوطنيها .. كما ضربت العمق العقائدي من حيث ارتباط الإسرائيلي – اللص , بهذه الأرض التي يسميها بأرض الميعاد , حيث بدأ يهرب من دولة الكيان (فلسطين) العديد من السكان المستوطنين , فيما يعرف بالهجرة المعاكسة إلى الخارج .

وهذا التهديد الأمني , جعل قادة العدو في استباق مع الزمن , للتصدي لتلك الحروب , فقاموا بتطوير ما يسمى بمنظومة الدرع الصاروخية (القبة الحديدية) لتحمي عمقها ومستوطنيها , (بتمويل أمريكا) .. ولكن برغم التهليل الإعلامي الإسرائيلي لذلك , إلا أنها لم تحقق النجاحات المرجوة وأن الواقع العملي أثبت فشل تلك القبة الحديدية في التصدي لصواريخ المقاومة –لبنان وفلسطين– مما جعل الكيان في حالة من الذعر والهلع الأمني . وخاصة بعد أن كانت تصف جيشها بالجيش الذي لا يقهر , الأمر الذي جعلها لا تقيم وزنا لجيوش الدول العربية . إلا أنها في الآونة الأخيرة , بدأت تحسب ألف حساب لحركات الجهاد والمقاومة في فلسطين والتي امتلكت روحاً قتالية استشهادية مع القليل من وسائل المقاومة وبدائيتها.. وبحسابات أكبر مع القلق الشديد من تنامي قوة المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان , والتي أصبحت تتعامل بندية كبيرة مع دولة الكيان , فيما عرف بتوازن الرعب .. مما نقل المعركة إلى اقتصار دولة الكيان على تصدير بعضاً من التهديدات على لسان وزير الحرب (باراك) من القيام بإعادة احتلال الجنوب , التي رد عليها زعيم المقاومة السيد حسن نصر الله بتهديدات أشد قسوة " بتحرير (الجليل) الفلسطيني.. وكان السيد قد هدد –سابقا– بضرب المدن والمنشآت النفطية والكهربائية الصهيونية , إن هي تجرأت بضرب المدن والمنشآت اللبنانية , وبتدمير الفرق العسكرية الإسرائيلية , إن هي تجرأت ودخلت الأراضي اللبنانية متوعداً إياها بالإبادة الكاملة .. مما جعل الإعلام الإسرائيلي يتحدث عن تنامي قوة حزب الله الصاروخية , مطالباً دول الاستكبار العالمي

بالتدخل لمنع وصول السلاح لحزب الله , والعمل على نزع سلاحه , لأنه بات يشكل تهديداً عملياً لدولة الكيان ووجودها .. وهذا يعني عجز دولة الكيان عن الفعل وشلل اجهزة امنها ومؤسساتها العسكرية في تثبيت امنها , حيث تطالب دول الاستكبار وقوات الطوارئ الدولية (اليونيفل) لتلعب الدور بالنيابة عنها وهذا ما لم نشهده في سياسات وقرارات إسرائيل العسكرية فيما سبق , حيث كان زمام المبادرة دوما في يدها وقرار إعلان الحرب وإنهائه كذلك وكانت لا تستجيب للنداءات الدولية التي تطالبها أحيانا بوقف العدوان وسحب قواتها من الأماكن التي تحتلها .

ثالثاً : انكسار روح الجندي الإسرائيلي : على أثر حرب عام ١٩٦٧ م افتخرت دولة الإجرام بجيشها , واصفة إياه بالجيش الذي لا يقهر , لقدراته التي بانت يومها بالانتصار الخاطف والسريع على ثلاث جبهات , وتحطيم ثلاث جيوش في سويعات قليلة متجاهلة حالة الخواء التي كان يعاني منها الجندي العربي في تلك الفترة , حيث لم يكن معبئاً , عقائدياً وليس مجهزاً آلياً بما يتناسب مع ما يمتلكه الجيش الصهيوني بالإضافة إلى طابع الفساد الإداري والاجتماعي الذي ضرب المؤسسات العسكرية مع الخواء الروحي للقادة وغالبية الجنود.. وهذا كله جعل دولة الكيان تفتخر بجيشها وقدراته وتدريباته وتجهيزاته , ويتباهى بإنجازاته وروحه العالية .. إلا انه سرعان ما تبددت هذه المباهاة وتحولت إلى لوم داخلي للقيادة السياسية والعسكرية في المجتمع الصهيوني , نتيجة للمواجهة الحقيقية مع قوة المقاومة الجهادية –الفلسطينية واللبنانية – ففي فلسطين وقف الجنود الصهاينة المدججين بالسلاح في مواجهة الشعب الفلسطيني الأعزل –إلا من إيمانه وحجارته – في الانتفاضة الأولى , لدرجة بات فيها الشعب الفلسطيني يسخر من هذا الجندي الإسرائيلي ويطالبه ببيع السلاح الذي يحمله ولا يوفر له الحماية بكلمة (بيعو) وكان هذا شعار انتفاضي جماهيري .. ومن هنا وقف هذا الجندي عاجزا أمام سلاح الإرادة والإيمان بالحق لدى الشعب الفلسطيني , وأمام سلاح الحجارة , ثم أمام السلاح الأبيض (الذي عرف بثورة السكاكين) التي طالت رقاب الجنود والمستوطنين الصهاينة , فكانت ترميهم أرضاً دون أن يقدروا على استخدام سلاحهم الناري , ثم جاءت العمليات العسكرية التي كشفت عن حالة الرعب والفزع الشديد الذي بات واضحاً في نفسيات قيادي الصهاينة , ناهيك عن الجنود , الذين أصبحوا يسيرون في شوارع غزة في دوريات عسكرية راجلة بالمقلوب – في حالة دوران مستمر خوفاً من حجارة المنتفضين أو من سكاكين ورصاص المجاهدين – ثم جاءت العمليات الاستشهادية التي قلبت كيان العدو رأسا على عقب , حيث وقف هذا الكيان عاجزا مهزوماً مستسلماً أمام الشاب أو الفتاة الفلسطينية اللذين يحملان الأحزمة الناسفة , فيوقعان أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو الإسرائيلي .. لدرجة أن قال آنذاك رئيس وزراء دولة الكيان الهالك (رابين) بأن هؤلاء لا يريدون غزة والضفة فقط , وإنما يريدون حيفا ويافا والجليل ..

وكان ظهوره الأكثر انهزاما أمام عملية بيت ليد البطولية .. حين قال كيف يمكن أن نوقف إنساناً يريد أن يموت ؟ ! , وردد عبارته الشهيرة أتمنى أن أصحو يوماً وأرى قطاع غزة وقد ابتلعه البحر. أما عن طبيعة المقاومة الإسلامية اللبنانية والتي كانت أكثر تجهيزاً من مقاومة الشعب الفلسطيني , وأكثر انتظاماً إدارياً , وكانت الصورة أكثر وضوحاً , حيث كشفت عن حالات الرعب الشديد لدى جنود الاحتلال , ولقوة العمليات ونوعيتها وكثرة القتلى والإصابات في جنود الاحتلال , دفعهم ذلك إلى الهروب المذل من الجنوب اللبناني , أما في الحرب الأخيرة على لبنان عام ٢٠٠٦ م فكانت المقاومة أكثر من ند للاحتلال رغم تفوقه الكبير في العدة والعتاد , من الطائرات والدبابات والمدافع بعيدة المدى , واستخدامه القنابل العنقودية والارتجاجية , للأسلحة المحرمة دولياً في ظل الصمت العالمي والمشاركة العربية الرسمية , ورغم استهدافه للمباني والمنشآت العامة والأحياء السكنية , لعله يتمكن من كسر إرادة المقاومة , ويحشرها في زاوية يفرض من خلالها شروطه لوقف العدوان , إلا أنه خاب وفشل فشلاً ذريعاً , وسجلت المقاومة محطة جديدة من محطات الانتصار الهامة على طريق التحول الكبير في المنطقة , والانكسار المذل لدولة الكيان وحلفائها , وعلى أثر هذه الهزيمة بدأ العدو يحاسب نفسه ويحمل بعضه البعض مسئولية الفشل والتي سقط جراءها وزير الحرب (عمير بيرتس) ومن ثم انزوائه عن المسرح السياسي في دولة الكيان , ولقد أطاحت الهزيمة برؤوس العديد من القادة والضباط العسكريين. أما في الحروب الأخيرة على غزة ٢٠٠٨ م – ٢٠٠٩ م وما بعدها حتى حرب ٢٠٢١م , وبرغم التفوق العسكري لآلة الحرب الصهيونية الجوية والبرية والبحرية والهيمنة الاقتصادية – مع اختراق الجبهة الداخلية المجتمع الفلسطيني , من قبل البعض لصالح المحتل– لم يستطع كسر إرادة الشعب الفلسطيني ومقاومته , ولم يتمكن من أن يفرض شروطه العسكرية والسياسية .. بل على العكس من ذلك , فقد كشفت مصادر عسكرية وأمنية وإعلامية صهيونية , عن حالة كبيرة من التمرد ورفض الخدمة العسكرية من قبل جنود الاحتلال ومجنداته , وعزوفهم عن الالتحاق بجيش الاحتلال لأداء ما يسمى بالخدمة الإجبارية , في الحرب على غزة , وخاصة بعد أن بات مؤكدا لديهم بان المشاركة في الحرب على غزة قد باتت غير مقنعة , خاصة بعد أن فشلت تجارب فكرة الحرب الخاطفة , التي حاول الاحتلال تنفيذها في غزة أو الجنوب اللبناني. والدرس الشاهد على فشل هذا الأسلوب – الحرب الخاطفة – ما واجهه المحتل – في جنين – من نوعية نادرة للمقاتل الفلسطيني المجاهد الذي يعشق الجهاد والمقاومة حباً في الشهادة , وأداء للواجب الإلهي المقدس بالدفاع عن فلسطين , هذا المجاهد الذي لم يعرف الهروب والتولي من المعركة – إلا من باب الانحياز إلى فئة أخرى أو الانتقال إلى موقع آخر – معركة أخرى مهمة خاضها أبطال المخيم بروح معنوية عالية رغم قلة العدد والعدة أمام جيش دولة الكيان , واستمرت أياماً طويلة أمام دبابات الاحتلال وطائراته وحصاره الشامل للمخيم ,

هذه الروح القوية والصمود الكبير للمقاومة أجبرت العدو الإسرائيلي بقيادته العسكرية والسياسية للبحث عن مخرج يحفظ ماء وجهه بإنهاء هذه الحرب خوفاً من أن يدفع فاتورة ذلك بشرياً من جنوده .. وهذا يجسد قول الله فيهم : " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة " .

رابعاً : الخوف من المستقبل : المحطات التي وقفنا عندها في حديثنا المتقدم أعطتنا قناعة بأن حالة التحول الايدلوجي والجيوسياسي تسير لمصلحة الشعب الفلسطيني ومقاومته ومستقبل قضيته باتجاه وعد الله بالنصر والتمكين الذي جاء في سورة الإسراء وباتجاه الوعد الإلهي العام " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم , وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا " . وتسير ضد معتقدات دولة الاحتلال وأمنياتها ورغبات حلفائها من دول الاستكبار في العيش في وسط آمن ومتفوق ومرعب لجيرانها, وعلى العكس من ذلك فإذا بدولة الكيان تعيش حالة من الخوف والقلق على مستقبل وجودها في المنطقة , وتحدث العديد من قادة دولة الكيان في المناسبات العامة والاحتفالات المركزية بهذه الروح المنكسرة وعلى رأسهم (بيرس وأولمرت وليفني وأخيراً نتنياهو) . هذا الخوف على مستقبل الوجود لدولة الكيان دفع العديد من زعامات دول العالم الإستكباري خلال عام ٢٠٠٨ م وبعدها بان يقوموا بعدة زيارات لطمأنة دولة الكيان , مصرحين أنهم لن يتركوا إسرائيل تواجه مصيرها وحدها , وأن أمن إسرائيل من أمنهم – حسب الزعم– ومن بين تلك الزعامات كان الرئيس الأمريكي بوش الابن والذي قام بأكثر من زيارة في فترة زمنية وجيزة في أواخر عهده , ورئيس الوزراء الفرنسي ساركوزي , ورئيس الوزراء البريطاني براون , والمستشارة الألمانية ميركل , ورئيس وزراء استراليا , وكان أكثر هؤلاء الرؤساء وضوحا في محاولة طمأنة الإسرائيليين على أمنهم ووجودهم الرئيس الأمريكي بوش الابن حيث أعلن بصريح العبارة أن الثلاثمائة مليون أمريكي مع إسرائيل وجاهزون للدفاع عنها.

هذا الرئيس الأمريكي بوش الابن ذو الخلفية الصليبية التي بانت من حديثه حين علق على عملية ضرب الأبراج الأمريكية من قبل تنظيم القاعدة – بأنها عودة للحروب الصليبية . وإن حاول أن يتراجع عما قاله فيما بعد .

هذه الزيارات وتلك التصريحات وإن كان فيها ما فيها من طمأنه لدولة الكيان على مستقبل وجودها , إلا انها من جهة أخرى تكشف عن حجم القلق الذي يعيشه النظام الإستكباري الذي أنشأ دولة الكيان ومدها بالمال وبشتى ألوان السلاح وبالدعم السياسي والمعنوي في العديد من المحافل الدولية مغطياً على جرائمها البشعة .. هذا النظام الإستكباري بات قلقاً على مستقبل وجود دولة الكيان .. هذا الدعم المعنوي الكبير الذي قدمه المشروع الإستكباري لدولة الكيان , إلا أنه لم يجلب الطمأنينة للمستوطن الصهيوني الجبان , ليطمئن إلى المستقبل , ويثبت على أرض فلسطين فإذا بنسبة كبيرة من الصهاينة يغادرون فلسطين هرباً من هذا المستقبل , ولا

زالت الهجرة المعاكسة من فلسطين إلى الخارج من قبل الصهاينة متزايدة , والذي كان من ملامحها البارزة هروب رئيس الكنيست الإسرائيلي السابق (أبراهام بورج) من فلسطين باتجاه معسكر الغرب الأوروبي , وكتب هناك مؤخراً كتاباً أوضح فيه أن مصير دولة الكيان الإسرائيلي كمصير (أسبرطة) اليونانية القديمة والتي انتهت من الوجود ولم يعد لها ذكرى إلا في كتب التاريخ . وهذا يدفع العديد من الصهاينة ليحمل جنسية اخرى غربية ليكون جاهزاً للهرب من دولة الكيان وقت الحاجة الملحة , كذلك الهجرة المعاكسة من فلسطين في الوقت الذي تجمدت فيه هجرة ما يسمى مملكة اليهود الغربيين إلى فلسطين , لأنهم باتوا يشعرون بالخطر في دولة الكيان بدلا من الأمن , وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (أولمرت) , حيث رأي اتجاه المنحنى البياني الانكساري الحاد لدولة الكيان , ورأي الاتجاه المتصاعد للشعب الفلسطيني ومقاومته , بحيث بات يلاحق دولة الكيان من محطة إلى أخرى بعد أن كانت هي تطارده من محطة إلى اخرى فإذا به ينصح الإسرائيليين بضرورة الإسراع في توقيع صلح مع الفلسطينيين , وأكدت على هذا الطلب مؤخراً وزيرة خارجية اسرائيل السابقة (تسيفي ليفني) .

خامساً : تغير المناخ العالمي ضد إسرائيل :

كانت إسرائيل فكرة توراتية تراود عقل الإنسان اليهودي وتبناها المشروع الإستكباري الغربي في أوج صراعه مع العالم الإسلامي , واستغل المشروع الإستكباري حالة القوة والتقدم العلمي لديه , مقابل حالة الجهل والتخلف العلمي والاجتماعي والسياسي في العالم العربي والإسلامي فعمل جاهداً على تحويل الفكرة من الذهن الإسرائيلي إلى الواقع العملي فكان قرار بلفور ١٩١٧ م , وكان سقوط الدولة العثمانية على الأثر في الحرب العالمية الأولى ومن ثم تم إعلان ميلاد دولة الكيان عام ١٩٤٨ م , لتكون (إسرائيل) العصا الغليظة في يد المشروع الإستكباري في ضرب المنطقة على رأسها كلما حاولت أن تتحرر من قبضة الدول الكبرى , ولتبقى مقدرات المنطقة وإمكاناتها نهباً لصالح المشروع الاستكباري وأدواته في المنطقة والمتمثلة في الأنظمة الحاكمة لدول التجزئة التي أقامها الغرب لتكون حامية لدولته الوليدة من حركة الشعوب العربية والمسلمة , هذه الشعوب الرافضة بفطرتها لدولة الكيان من منطلق دينها وعمقها التاريخي الرافض لأي جسم غريب في المنطقة , فكيف بإسرائيل التي تمثل الميكروب أو الجرثومة التي تغزو الجسم لتضعفه أو تقتله .

ومنذ قيام دولة الكيان كان التعاطف الغربي الكبير معها رسمياً وشعبياً لأسباب متعددة :

– بسبب الخلفية الدينية العدائية منهم ضد العالم العربي المسلم .

– هروبا من الشعور الأوروبي بالذنب لما أسموه بالهلوكوست (مذابح اليهود في ألمانيا)

– تكريسا لواقع الهيمنة الغربية على المنطقة ومقدراتها وإعاقة محاولات تحررها من الإرث الاستعماري الذي هيمن عليها عقوداً طويلة.

– لتكون دولة الكيان بما أنها غربية الفكر والثقافة والوجدان ذروة التحدي للمنطقة برمتها كل هذا يتم بحيث يبقى الكيان الإسرائيلي يشكل المطرقة التي تعطل محاولات نهوض المنطقة وتحررها من هيمنة الاستكبار العالمي وثقافته.. إلا أن صمود الشعب الفلسطيني أمام شتى ألوان المجازر , وأمام أعتي ألوان الحصار وتحمله لأشرس عمليات الدمار الناتجة عن الحروب السابقة , والتي كان أبشعها الحرب الأخيرة على قطاع غزة عام ٢٠٠٨ م والتي استخدمت فيها دولة الكيان الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين العزل مثل القنابل الفسفورية واليورانيوم المنضب , بالإضافة إلى المذابح البشعة التي صاحبت وتلت قيام دولة الكيان من (دير ياسين وكفر قاسم) ووصولا إلى (صبرا وشاتيلا) وأخيراً محرقة غزة , كل ذلك جعل المجتمعات الغربية تنتقل شيئاً فشيئاً من المجتمعات المتبنية لدولة الإجرام والمدافعة عن جرائمها , إلى مجتمعات تميل شيئاً فشيئا إلى كراهية هذا النظام ورموزه , لان جرائمه البشعة باتت تتناقض مع القيم ومع ثقافة حقوق الإنسان ومؤسساتها – التي تنتشر في شتى أرجاء العالم– ناهيك عن المؤسسات الأممية , التي أنشئت خصيصاً لذلك الغرض , والتي لم يعد بمقدورها الصمت على هذه الجرائم , ويضاف إلى ذلك المؤسسات الإعلامية المستقلة , والمتنافسة فيما بينها لنشر الحقائق , والتي عملت على كشفها , ونشرها في شتى أصقاع الأرض .. وهذا ما شهدنا أثارة مؤخرا , حينما حل رئيس دولة الكيان (بيرس) ضيفا على إحدى جامعات لندن , حيث أستقبله طلاب الجامعة بالشتم والتوبيخ , كما قاطعوه مرات عديدة أثناء كلمته , بل ونعتوه بالإرهابي القاتل , مستحضرين لذاكرتهم ما فعله في مجزرة (قانا) .. وقد تكرر هذا المشهد في باريس والبرازيل كذلك .. ويضاف إلى ذلك المظاهرات الكبيرة التي انطلقت في العديد من دول العالم منددة بإسرائيل وجرائمها في حربها على غزة , وحصارها المجرم المفروض براً وبحراً وجواً عليها , والذي يمنع أبسط متطلبات العيش من الوصول إلى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة , مما كان له عظيم الأثر على الحكومات والشعوب الأوروبية , التي تجسد أخيراً موقفها – في كل دول العالم – بالرفض القاطع للسياسة الاستيطانية التوسعية على حساب الأرض الفلسطينية .. حيث لم يقف في وجه قرار مجلس الأمن الصادر في شهر فبراير ٢٠١١ م إلا دولة أمريكيا فقط –هي بذلك متناقضة , ثقافتها وقيمها المعلنة , ومع وعود رئيسها (أوباما) وهي بذلك قد كشفت عن وجهها القبيح , بهذا العداء السافر للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية جمعاء.. برغم ما تدعي لنفسها من أنها طرف وسيط نزيه , راعي للعملية السياسية ! . ويضاف إلى ذلك صدور التقرير الدولي المعروف بتقرير (غلادستون) الذي كشف عن جانب من الجرائم الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني الأعزل في الحرب الأخيرة , والتي حاولت فيها (إسرائيل) ومن خلفها (أمريكا) منع صدوره بالضغط على المؤسسات الدولية , وعلى السلطة الفلسطينية في (رام الله) لعدم تمريره باتجاه مجلس الأمن أو الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

وقد أصبح العديد من رموز دولة الكيان يتخوفون من السفر إلى الدول الغربية , خوفا من الملاحقة القانونية لهم بحق ما ارتكبوه من جرائم ضد الشعب الفلسطيني . وأضيف إلى ذلك.. جريمة الاحتلال الإسرائيلي بحق أسطول (الحرية) التركي الذي جاء داعما للشعب الفلسطيني , ومنددا بالحصار الإسرائيلي , حيث تعرض أولئك المتضامنون إلى مجزرة بشعة ارتكبها جيش الاحتلال بحقهم تحت سمع العالم وبصره – رغم أنهم أناس عزل أبرياء , جاءوا بالغذاء والدواء , والمساعدات الإنسانية فقط .

وهذا كله قد كشف الوجه البشع لدولة الإجرام , والتي لم يعد بمقدورها خداع الرأي العام العالمي أو تضليله , حيث بدأ المناخ الدولي يرفض جرائم المحتل وغطرسته , كما ويحمله مسئولية فشل المشروع السلمي , الذي طالما حاول الغرب أن يمرره كذباً وتزييفاً لحل الصراع .

وهذا ما دفع وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة (ليفني) إلى تحميل حكومة إسرائيل ورئيس وزرائها (نتنياهو) مسئولية العزلة العالمية والشاملة التي تعيشها إسرائيل على حد وصفها ..

وهذا ما دفع –مؤخراً – سفير دولة الإجرام إسرائيل في جنوب إفريقيا إلى تقديم استقالته من عمله الدبلوماسي , رغم تاريخه الطويل في هذه الوظيفة , لأنه قد عجز عن تبرير جرائم إسرائيل , والدفاع عن سياساتها العنصرية , في المحافل الدولية وفي نقاشاته مع الآخرين ... وهذا كله يدخل – حسب المنهج القرآني – يقرب من إساءة الوجه لبني إسرائيل , التي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى " فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً " فبدأت إساءة وجه بني إسرائيل على المستوى العالمي بسبب صبر وصمود وتضحيات الشعب الفلسطيني الباسل .

سادسا : تفسخ المجتمع الإسرائيلي من الداخل :

لدى متابعتنا للمجتمع السياسي في دولة الإجرام نجد أن المستوى القيادي فيها يبدو في خط تراجع مستمر من الأقوى إلى القوي ومن الضعيف إلى المتهم بالفساد الإداري والمالي , خصوصاً إذا ما تذكرنا القادة والمؤسسين لدولة الكيان من أمثال (بن غوريون) مروراً بـ (جولدا مائير وبيغين ورابين ودايان) وإذا ما قارناهم بالقادة المتأخرين من أمثال : (أولمرت ونتنياهو وكتساف) والعديد منهم اليوم متهم بل مطلوب للمحاكمة بسبب الرشاوى والفساد المالي وتبييض الأموال وبعضهم تمت إدانته بالفساد الأخلاقي مثل (كتساف) .

هذا الضعف الواضح في سلم القيادة في دولة الكيان يكشف أن الخط البياني لدولة الكيان في منحنى تراجعي ... بالإضافة إلى التفسخ السياسي , وتمزق الأحزاب الكبرى , إلى عدد كبير من الأحزاب الصغيرة , الأمر الذي جعل آلية اتخاذ القرار في دولة الإجرام – إسرائيل , يحتاج إلى تعقيدات كبيرة , وحسابات عديدة , وذلك بسبب التناقض في مواقف هذه الأحزاب المشكلة للحياة السياسية في دولة الإجرام , حيث يصعب على حزب أو اثنين أو حتى ثلاث , من الحصول

على النسبة المطلوبة لتشكيل الحكومة , مما يجعل هذه الأحزاب الصغيرة , تبتز الأحزاب الأكبر , مما يجعل من الصعب اتخاذ سياسة فاعلة , ويصعب من اتخاذ القرارات القوية.. وخاصة أن هذه الأحزاب تتناوبها أمزجة سياسية متنافرة للأحزاب اليمينية أو اليسارية ويضاف إلى ذلك تنامي دور عصابات المافيا الإسرائيلية والتي باتت تهدد المجتمع من الداخل وتعمل على تنفيذ العديد من العمليات الإجرامية , بالإضافة الى نمو حالة التفريق العنصري بين ما هو يهودي شرقي (السفارادیم) ويهودي غربي (الأشكنازيم) , وبين ما هو يهودي أبيض البشرة , وما هو يهودي أسود البشرة , يعزز ذلك التفرقة العنصرية الحادة بين اليهودي والعربي المقيم على أرضه ولم يغادرها اثر جرائم دولة الكيان , والتشريعات العنصرية التي اتخذتها الكنيست الإسرائيلي مؤخرا بضرورة إعطاء الولاء في دولة الكيان لمن هم أعضاء في الكنيست الإسرائيلي وهذا جعلها في حالة تناقض كبير بين ما أعلنت عنه – منذ قيامها – بأنها دولة ديمقراطية , وذات مناخ تسامحي وفق النظام الغربي , وهذا يزيد من حالة الانتقاد والإدانة لجرائم دولة الكيان وسياستها العنصرية وينذر بتفسخ المجتمع الصهيوني ويضعف دولة الكيان ويربك القرار السياسي ويجعله في الغالب في دائرة الاتهام من قبل الأطراف الأخرى في نفس المجتمع وفي دائرة الإدانة على المستوى العالمي .

المبحث الثالث : " فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا "

إن الخوف المتجذر في نفوس يهود , يجعلهم يحسبون حسابا لكل شيء , خاصة في مجال متطلبات الحرب.. عدا عالم الغيب , الذي هم ابعد الناس عنه , فيفاجئهم الله فيه , بقوله تعالى في محكم التنزيل : " فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا " فطبيعة اليهود القتالية –المجبولة بالجبن– تفرض عليهم أن لا يقاتلوا إلا في قرى محصنة , أو من وراء جدر , لأنهم يهابون المواجهة , في الساحات المكشوفة , ليس بسبب قلة عددهم , ولكن بجبلتهم التي تفرض عليهم أن يكونوا كما قال المولى عز وجل : " يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر " وهذا ما قصه علينا القرآن الكريم عن يهود بني النضير بقوله " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب " .. فمن خلال النص القرآني نفهم بأن المسلمين قد يأسوا في تلك الحرب , من قدرتهم على اقتحام قلاع وحصون يهود , من شدة تحصينها , وكثرة ما فيها من متاع.. لدرجة أن يهود بني النضير قد وصل الغرور بهم إلى أن يعتقدوا بأن حصونهم ستحميهم من كل عدو .. وحتى من الله .. فإذا بالله العلي القدير يأتيهم من أعماقهم , ومن حيث لم يحتسبوا , فيقذف في قلوبهم الرعب , فتتهاوى وتسقط حصونهم أمام ضربات المسلمين , ويتم إخراجهم منها والاستيلاء على ما فيها من متاع , مما لم يقدر اليهود على حمله .. والشاهد الذي نعتد به في حديثنا قوله تعالى " فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا " أي من حيث النقطة , التي لم يتوقعوا أن تأتي منها الهزيمة , من حيث لا سيطرة لهم عليها , ولا تحكم فيها , وهي قلوبهم التي بين ضلوعهم , التي قذف الله فيها الرعب , فلم تنفع معها القلاع والحصون , ولا السواعد المدججة بالعتاد والسلاح .

وها هو المشهد يتكرر اليوم حيث أن اليهود واثقون في قدرتهم العسكرية الحصينة ودباباتهم وطائراتهم اللعينة , ودعم أمريكا والغرب الأوروبي لهم , وواثقون بوعودهم التي يبنون عليها جرائمهم ومواقفهم وأبعد من ذلك كانوا مطمئنين إلى دور النظم العربية المحيطة بدولتهم والتي اعترفت بدولة الكيان , ووقعت اتفاقيات سميت ظلما وعدوانا اتفاقيات سلام وتبادلوا معهم السفراء والنشاط الاقتصادي والسياحي والأهم من كل ذلك لعبت هذه النظم دورا أمنياً لصالح الاحتلال على طول حدودها معه , ففي مصر حيث لعبت دوراً أمنياً لصالح المحتل , تجسد أخيراً في فرض الحصار على قطاع غزة إلى درجة بناء الجدار الفولاذي , تحت ذريعة منع تهريب السلاح .

أما الدور الأخطر فتمثل في جهد مصر – مبارك لتطويع المنطقة برمتها للاعتراف بإسرائيل أو التعامل معها , وإعطائها غطاء لجرائم إسرائيل في حربها الأخيرة على قطاع غزة , حيث أعلنت

وزيرة دولة الإجرام (ليفني) قرارها الحربي على غزة من القاهرة وكان بجانبها وزير خارجية مصر (أبو الغيط) وقبل ذلك مصر أعطت غطاءً للحرب الإسرائيلية على لبنان ومقاومته ووقف مبارك يومها مهاجما المقاومين ومقرعاً لهم قائلا : (دول مجموعة مغامرين ميعرفوش معنى الحرب أيه) ... وفيما بعد كشفت الوثائق السرية أن النظام المصري كان يطالب إسرائيل الإجرام بالاستمرار في حربها على (لبنان) حتى إنهاء المقاومة ولكن (إسرائيل) لم تستطع تحمل الضغوط في الحرب مما أجبرها على إيقافها .

أما الأردن صاحبة أطول حدود مع فلسطين – تمتاز هذه الحدود بالوعورة الجبلية , مما يسهل عملية التهريب منها إلى الضفة الغربية – فيحول الدور الأمني فيها –الذي لعبه ملك الأردن لصالح دولة الكيان – دون تهريب العتاد والسلاح اللازم للشعب الفلسطيني ومقاومته , بل وعمد النظام إلى قمع الشعب الاردني , وبالتحديد الفلسطيني منه حتى لا يتعاطف مع أشقائه في فلسطين , ولا يخرج بمظاهرات التأييد لهم ..وأبعد من ذلك .. فقد خاض النظام الأردني حرباً شرسة ضد المقاومة الفلسطينية , فيما عرف بحرب (أيلول الأسود) للتخلص من المقاومة الفلسطينية خدمة لإسرائيل تحت ذريعة حماية النظام الملكي الأردني .

أما عن السلطة الفلسطينية بشقيها – في الضفة وغزة – فقد أخفقت في التوفيق بين الثورة والدولة , حيث جرها استحقاق الدولة , إلى مسارب تؤدي للتفريط بالثورة لصالح بقاء الدولة , حيث لعبت الأجهزة الأمنية , دورا غير محمود , في التعاطي مع المقاومة , مما ضيق الخناق على المجاهدين في ممارسة حقهم الطبيعي والعادل في مقاومة الاحتلال , وفي نفس الوقت سهل مهام العدو في مطاردة المجاهدين واعتقالهم وتصفيتهم دون الرد على ذلك .. وتوج ذلك بالانقسام البغيض الذي مزق وحدة الشعب , وأعاق مشروعة النضالي عشرات السنين ... وهذا ما دعانا في أكثر من مناسبة إلى المطالبة بحل السلطتين – في الضفة وغزة – باعتبار أن هاتين السلطتين , قد أصبحتا عبئا على الشعب الفلسطيني , ومعبرا لتجسيد الفرقة والانقسام , بدلا من ترسيخ الوحدة على طريق الجهاد والثورة , والتصدي للاحتلال.. وعدم وقف الجهاد والمقاومة , مهما كانت الظروف والأحوال . وهذا الجهد لا يصب إلا في مصلحة إسرائيل وتمرير مشاريعها السياسية والأمنية بالضغط الدائم على السلطة الفلسطينية وطاقمها المفاوض للعودة إلى طاولة المفاوضات وإعطاء دولة الاحتلال فرصة جديدة لإثبات صدقها وحسن نواياها وإخراجها من دائرة الضغط واللوم العالمي وتحميلها مسئولية الجمود وتوقف عملية التسوية ! .بمعنى أن إسرائيل الإجرام كانت في غاية الاطمئنان إلى الأنظمة المحيطة بها

وإلى دورها الامني والسياسي الذي تلعبه خدمة لسياستها وأمنها " فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا " .. بمعنى واقع الزلزلة التي تعرضت له أنظمة المنطقة بثورة الشعوب , بدءا من تونس حيث صرح (نتنياهو) معلقا على سقوط نظام (زين العابدين) بأن (إسرائيل) فقدت صديقا قويا لها

في المغرب العربي , أما عن سقوط (مبارك) فحدث ولا حرج عن الإطراء والمديح الذي اثني به العديد من القادة الإسرائيليين عن خدمته لدولة إسرائيل وأمنها واقتصادها على مدار ثلاثة عقود وطالب الإسرائيليون دول العالم بضرورة التدخل لحفظ نظام مبارك وحين تيقنوا من زواله حاولوا مع الامريكان تنصيب شخصية مقبولة لهم واثقون في دورها تجسد ذلك في تعيين عمر سليمان نائبا للرئيس ليحل محله إذا ما حدث طارئ وبعد أن فشل الإسرائيليون في هذا التوجه طالبوا دول العالم بأن تعمل على إجبار أي حكومة قادمة في مصر للاعتراف والالتزام بالمعاهدات الموقعة معها.. وسقط نظام مبارك وتوالت تصريحات زعامات دولة الكيان عن القلق الشديد الذي يساورهم على مستقبل وجودهم في المنطقة من (بيرس وليفني ونتنياهو وبن العيزر وباراك) أما الصحافة الإسرائيلية فتحدثت عن زلزال أمني وسياسي سيصيب المنطقة سنة ٢٠١١ م تقصد أمنها وسياستها ومستقبل وجودها.. وأكد هذا المعنى رئيس وزراء دولة الكيان نتنياهو حين قال : إن المنطقة مقبلة على زلزال سياسي لا نعرف إلى أين منتهاه ولم يقف الانفراط عند حدود مصر وتونس وبدأ الزلزال يضرب نظام اليمن وليبيا والبحرين والأردن والعراق وسوريا باتجاه اقتلاع جذور النظام العربي الرسمي , الذي نصبه الغرب منذ إقامة دولة إسرائيل , ليلعب دورا أمنيا لصالح الاحتلال الإسرائيلي .. وفي المقابل ضد الشعوب وعقيدتها وفكرها , المرتكز على العداء لدولة إسرائيل بصفتها مغتصبة لحقهم وأرضهم ومقدساتهم , وتقتل إخوانهم في فلسطين , وتهددهم في ديارهم واقتصادهم لصالح المشروع الإسرائيلي . النظام العربي الرسمي الذي كرس واقع التجزئة وعمل كل جهده على انشغال اهتمام الشعوب العربية المسلمة كل في قطره فقط , لمواجهة أزماته حين زرعوا فكرة مصر للمصريين وسوريا للسوريين والأردن للأردنيين .. الخ , بمعنى من غير المسموح لأي شعب في دولة ما أن يهتم بما يجري في الدول الأخرى ويقتصر اهتمامهم في طعامهم وشرابهم وأمنهم ومصالحهم الضيقة فقط . لكن التحول الجاري في المنطقة بقدر الله " إنا كل شيء خلقناه بقدر " , " وكل شيء قدرناه تقديرا " قلب المعادلة الأمريكية الإسرائيلية رأسا على عقب , من حيث كانتا . أمريكا وإسرائيل – ترسمان الخارطة لشرق أوسط جديد , متعايشا مع دولة الكيان , ومطاردا للمقاومين بحجة مكافحة الإرهاب والإرهابيين , مع توجيه سهام عدائه لإيران باعتبارها مصدر التهديد والقلق لأمن المنطقة بكاملها من قبل بعض الزعامات العربية , وليس (إسرائيل) , كما عبر عن ذلك زعماء إسرائيل في أكثر من مناسبة , ومعهم إن هذا التغير الحاصل في المنطقة ينسجم تماما مع السنن التاريخية والسنن القرآنية " سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا " , " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " ..هذه السنن متجهة إلى إقامة شرق أوسط جديد , ولكنه ليس بالمقاييس الأمريكية الإسرائيلية وإنما بالمقاييس الإلهية والوصول إلى وعد الله سبحانه وتعالى , الذي يدير عملية

الصراع على أرض فلسطين مع بني إسرائيل , يديره بذاته ويحدد جنوده , ونحن نتأمل النص القرآني من سورة الاسراء " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا , فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا , ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا , إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها , فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا " فتأمل الأفعال في : " قضينا , بعثنا , رددنا , آمددناكم وجعلناكم .. " والفاعل فيها هو الله سبحانه وتعالى وهو الذي حدد لنا من خلال النص أن الإفساد الأول قد تم بقول الله سبحانه " وكان وعداً مفعولا " . وأن هذا الإنهاء للعلو والإفساد الإسرائيلي الأول قد تم على أيدي عباد الله الذين ابتعثهم سبحانه لهذه المهمة واصفاً إياهم بأنهم " أولي بأس شديد " وحين يتحدث عن وعد الآخرة , فإنه يتحدث بلغة المستقبل بقوله : " ليسوؤوا – وليدخلوا – وليتبروا " وهذا لم يحدث منذ إكمال نزول القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإتمام النعمة , لم يحدث لبني إسرائيل أن علوا على المسلمين في أي بقعة من الأرض , إلا ما هو حادث الآن في فلسطين , بما يفيد أن هذا العلو والإفساد الإسرائيلي الثاني , والذي هو بمثابة رد الكرة لبني إسرائيل على من ينتسبون إلى الذين ابتعثهم الله – سبحانه . ووصفهم بالبأس الشديد وحدد لنا النص القرآني مكان الصراع والعلو الإسرائيلي المفسد , بأنه في المسجد الأقصى وهو الواقع تحت سلطة الاحتلال اليوم وتمارس فيه سلطة الاحتلال الفساد والتهويد . هذا التحول الحادث في المنطقة سيزيل النظم التي حمت واقع التجزئة , وحمت مصالح الغرب وهيمنته على المنطقة وحمت دولة الإجرام الإسرائيلي من حركة الشعوب الرافضة لها , بما يتيح للشعوب أن تأخذ دورها في الصراع مع هذا العدو المجرم , بكل مقدراتها وإمكاناتها داعمة للشعب الفلسطيني في صموده وجهاده , وقاذفة للرعب في قلب بني إسرائيل من المستقبل القادم بإذن الله لاقتلاع جذور دولة إفسادهم ولتتحقق البشرى الإلهية " وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين " وقاطعة الطريق على وسوسة الشيطان والمخوف لنا من العدو الأمريكي الغربي " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب " والشواهد القرآنية والواقعية السياسية تؤكد أن إفرازات الهجمة الإستكبارية على المنطقة قد تساقطت الواحدة تلو الآخرة , مع تنامي روح الإيمان والوعي والثورة مع اقتلاع آخر أشجار المشروع الإسرائيلي المتمثل في دولة الإفساد الإجرامي إسرائيل والذي بات قريباً جداً . " إن هذا يجسد في الحقيقة وعي الدكتور الشهيد فتحي الشقاقي الذي كان يسبق الواقع بمراحل في فكره النير وببصيرته المفتوحة على القرآن والتاريخ حيث كتب عام ١٩٨٥ م بحثاً عن المقاومة الإسلامية المنطلق والدوافع , تساءل فيه تساؤل المتيقن من المستقبل بقوله : هل عاد للصراع

الحقيقي وجهه التاريخي بعد عشرات السنين من التمويه ؟ !! . هل هو بداية الإفول للعلو والإفساد الإسرائيلي ؟ !! ... نعم يا سيدي دخلنا اليوم في واقع إفول العلو والإفساد الإسرائيلي , والنصر بات أقرب إلينا مما يظن الكثيرون .

ونختم بقول ربنا جل في علاه " وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا " ودولة الإجرام ظلمت فهي على طريق الهلاك الذي جعل الله سبحانه وتعالى له موعداً ... والشواهد السابقات تدلل على قرب هذا الموعد , مع ضرورة إجراء المراجعات الذاتية لقوى المقاومة وسياساتها وتقويم أخطائها حتى تكون أهلاً لهذا الاصطفاء والتكريم " عبادا لنا " وحتى لا تقع تحت طائلة التحذير الإلهي " وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " " لكل أمة أجل فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " والله الهادي إلى سواء السبيل.

ومن الشواهد التي تعزز رؤيتنا التحليلية لمستقبل الوجود الاسرائيلي في المنطقة هو ما ساقه السياسيون الاسرائيليون والمحللون العسكريون والامنيون حتى الباحثين العلميين والمؤرخين والاجتماعيين على اثر الحربين الاخيرتين التي شنتهما اسرائيل على قطاع غزة وهما حرب ٢٠١٤ وحرب عام ٢٠٢١ م والتي استخدمت فيها ترسانتها العسكرية البرية والبحرية والجوية والاسلحة الارتجاجية بالإضافة الى الحصار المحكم على القطاع يعزز الهجوم الاسرائيلي الصمت العربي والدولي مع وضع المجاهدين في قطاع غزة على قائمة الارهاب الدولي , والذي يعطي المبرر لإسرائيل لارتكاب الجرائم تحت ذريعة انها إنما تدافع عن نفسها , بل أخطر من ذلك ما كشفته وسائل الاعلام الاسرائيلية بعد انتهاء الحرب الاولى ٢٠١٤ م أنها تمت بطلب وتمويل من دولة الامارات العربية التي لم تنف يومها هذا الذي ذكر في الاعلام مما يعطيه المصداقية المعززة بعملية التطبيع الكامل بين الدولتين والشراكة الامنية وعمليات الاستثمار الاقتصادي الواسع وفتح الحدود السياحية وخصوصاً بيوت الدعارة للساقطات الاسرائيليات في مدن الامارات .

وقد كتب المؤرخ والمحلل الإسرائيلي يوسي بلوم هليفي مقالاً في صحيفة معاريف العبرية , تحت عنوان "الغرور والغباء والتسيب الخطير على مر السنين عاماُ الماضية أدى إلى تقلص الذراع البري في الجيش الإسرائيلي" قال فيه :

أنه منذ قيام إسرائيل كانت حروبها ومعاركها تدور في ساحات الاعداء خارج حدود دولة اسرائيل , لكن اليوم المعادلة تغيرت , فلأول مرة منذ حرب ١٩٤٨م ستكون الحرب القادمة مع إسرائيل حرب تدمير شامل من غوش دان وحتى إيلات , وفق معظم تقييمات أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي.

وتوقع المحلل الإسرائيل أن جميع أنحاء البلاد في الحرب القادمة ستكون تحت قصف مستمر بآلاف الصواريخ الدقيقة يومياً إلى جانب الهجمات البرية على المستوطنات الحدودية , يتخللها عمليات من الداخل الفلسطيني.

وبحسب هليفي , تُشير التقييمات الأمنية إلى وجود نحو ٢٥٠ ألف صاروخ من أنواع مختلفة موجهة اليوم نحو إسرائيل , بقيادة إيران ومنظمات المقاومة. ويضيف هليفي أنه " وبحسب هذه التقديرات الأمنية , سيتم إطلاق نحو ٣٠٠٠ صاروخ يومياً على المدن والمستوطنات والمطارات العسكرية والموانئ البحرية وشبكات الطرق الرئيسية ومنظومات السيطرة والتحكم وقواعد الجيش ومخازن طوارئ الذخيرة التابعة للذراع البري التي سيعتمد عليها الجيش بشكل تام في القتال , والتي لا غنى عنها للدفاع عن دولة إسرائيل التي أقيمت قبل ٧٣ عاما حسب قوله. وأكد المحلل الإسرائيلي يوسي بلوم هليفي أن "هذه الحرب ضد إسرائيل قادمة لا محالة , لكن توقيت اندلاعها غير معروف , وستكون بشكل واضح ودون موارية تدميراً لدولة إسرائيل , على غرار ما يحدث في العقد الأخير من دمار للعراق وسوريا ولبنان وليبيا واليمن." وكان في بداية مقاله قد أكد أن : الغرور والغباء والتسيب الخطير على مر السنين حسب وصفه أدى إلى أزمة وهي تقلص الذراع البري في جيش الاحتلال الإسرائيلي في اشارة الى الاخفاقات التي اصابت القوات البرية الإسرائيلية خلال الحروب على غزة ولبنان . هذا المؤرخ والمحلل الإسرائيلي يتنبأ بمستقبل وجود اسرائيل بانه الى زوال في حرب تدميرية , تضاف رؤيته الى مجموع رؤى محللين سياسيين وامنيين وعسكريين تحدثت عن نتائج حرب اسرائيل الاخيرة شهر مايو ٢٠٢١م رغم الحرب التدميرية الجوية الإسرائيلية على مسمع ومرأى العالم إلا انه خلال الحرب التي ألقت آثارها على العمق الصهيوني بدئاً من القدس وتل ابيب واسدود وعسقلان حيث القصف الصاروخي من قطاع غزة والذي أصاب جوانب الحياة كلها بالشلل حيث لم تسجل الكاميرات المباشرة المنتشرة في شوارع الكيان الا حركة القطط والكلاب في الشوارع , وكذلك كشفت الحرب عن الفشل الذريع الذي اصاب الذراع البري في الجيش الصهيوني حيث لم يتجرأ على دخول قطاع غزة خوفاً من حجم الخسائر المادية والبشرية التي ستلحق به , والشواهد ذاتها كشفت فشل الذراع البري في الجيش الصهيوني في جنوب لبنان عام ٢٠٠٦م وبات واضحاً لجميع الخبراء الصهاينة والعالميين أن سلاح الجو لا يحسم معركة ولا يحمي دولة , كما أثبتت صواريخ المقاومة في حرب مايو ٢٠٢١ م انها قوة ردع لهذا الكيان الغاصب , وكذلك كانت آثار الحرب التي سبقتها عام ٢٠١٤م والتي استمر القصف الجوي والبري فيها اكثر من خمسين يوماً , إلا ان ارادة المقاومة وصبرها وصبر الشعب الفلسطيني وروحه افشلت التفوق النوعي للعدو في العتاد , وشلت مع الرعب الشديد فاعلية الجيش البري الإسرائيلي الذي لم يستطع في الحربين الاخيرتين المشاركة البرية في الحرب متخوفاً من حجم الخسائر المادية والبشرية التي ستلحق به , وانعكاس

ذلك على الشعب الفلسطيني ومقاومته بالمردود الايجابي , وانعكاسه السلبي على الجيش الإسرائيلي وقطعان المستوطنين حيث باتوا يتحدثون باستخفاف وسخرية وينشرون النكات عن جيشهم المهزوم , يضاف الى ذلك اثار الفشل للجيش الإسرائيلي على حلفاء إسرائيل في المنطقة والذين باتوا يشتغلون بالحلف الامني على المكشوف وعلى التحالف الاستراتيجي للمحافظة على استمرار الوجود كما شهدنا مؤخرا ما يسمونه عمليات التطبيع والشراكة الامنية والمناورات المشتركة بين مجموعة دول منتمية للعروبة والاسلام .

كما كان دور الامارات والبحرين والسودان والمغرب والضغط المتواصل على العراق ودول اخرى مثل السعودية للتطبيع مع اسرائيل مقابل ان تساعد الدول الكبرى وعلى راسها امريكا مع الدول الخليجية النفطية الدول الفقيرة على حل مشاكلها الاقتصادية والسياسية , هذه الدول وادواتها السياسية والدينية والاعلامية يسمون هذه الاجراءات الخيانية تطبيعا من اجل مصلحة دول المنطقة ومستقبل ورفاهية شعوبها. والله العزيز الحكيم يسميه ولاءً ناهياً عنه إلى درجة التحريم , ومن يفعله يخرج من الملة قال تعالى " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " وقال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ " الممتحنة: ١

وفي موضع آخر يقول " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" المائدة :٨٢

وفي موضع آخر يقول" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" المائدة: ٥١.

هذا حكم الله فالذين يعترفون بدولة الاحتلال ودولة الاغتصاب ودولة الجرم والاجرام ودولة الظلم والظلام , ويسعون الى قبول وجودها والتعاون الامني والاقتصادي معها هم بحكم الله العزيز العليم من اليهود والنصارى مع سبق الاصرار والاقرار وهم في دائرة الخيانة ؟؟؟؟

فكيف اذا وجدنا بعضاً من هذه الدول المنتسبة للعروبة والى جامعة الدول العربية تقوم بمناورات حربية مشتركة بحرية وجوية مع اسرائيل تعزز امنها وتطمئنها على مستقبل وجودها وتدفع نفقات حروبها على الشعب الفلسطيني واللبناني كما تحدثت وسائل الاعلام العبرية عن حرب ٢٠١٤م وان الذي طلب من اسرائيل بشن هذه الحرب على قطاع غزة هي الامارات العربية المتحدة وحين ادعت اسرائيل بأن الحرب مكلفة ابدت الامارات استعدادها لتحمل تكاليف الحرب , ولم تنف الامارات هذا الزعم الاسرائيلي بل تبنت الامارات كل مزاعم اسرائيل ضد قطاع غزة ومجاهديه بانهم ارهابيون , كذلك تبنت الامارات والمملكة السعودية المزاعم الاسرائيلية ضد المقاومة الارهابية في فلسطين ولبنان, فالدول العربية المشاركة في المناورات البحرية (الامارات البحرين الى جانب امريكا واسرائيل) , تزعم الدول العربية أن الهدف من المناورات تعزيز امن واستقرار المنطقة بينما تروج اسرائيل وامريكا ان هذه المناورات تهدف الى ردع ايران وتحجيم نفوذها في المنطقة , وكان الشعب الفلسطيني الي تقوم اسرائيل على ارضه وتهجره في المنافي وتقتل أطفاله

وتهدم منازله وتجرف مقابره وتدمر مقدساته وتقتلع اشجاره ليس من شعوب المنطقة وليس له الحق في الحياة الآمنة على أرضه , وليس له حق في الدفاع عن مقدساته وإن قام بذلك فهو في أعراف الدول المطبعة إرهابي يجب أن يحارب؟؟؟؟ ومن حق اسرائيل الإجرامية أن تحمي نفسها وتؤمن وجودها .

واذا ما عدنا الى مقالة المؤرخ والمحلل الإسرائيلي يوسي بلوم هليفي الذي يتحدث عن دور ايران في دعم اذرع المقاومة في حربها ضد دولة الاجرام الإسرائيلي , واذا ما عدنا الى كلمات رؤساء دولة الافساد الكوني إسرائيل أمام مؤسسات الامم المتحدة وجمعياتها نجد ان التحريض الاكبر والاساسي لدولة الافساد الكوني إسرائيل على ايران , وان التأثير الاكبر لدولة الكيان على السياسة والساسة الامريكان ضد ايران , وان دولة الاجرام الإسرائيلي بجهدها الخبيث ومكائدها اللعينة حاولت دفع امريكا مرات ومرات للتورط في حرب ضد ايران (حرب بالنيابة عن إسرائيل). وحاولت إسرائيل بمكرها ودهائها وخبثها ان تمرر على الدول العربية وخصوصاً تلك التي تجاور ايران – حاولت ان تقنعهم أن ايران هي العدو المركزي لهم وهي التي تهدد أمنهم واستقلالهم وتسعى الى توتير الجبهات الداخلية – وان إسرائيل هي الدولة الصديقة لهم المحافظة على استقلالهم وامنهم , وانها على استعداد للتحالف معهم ضد التدخل الايراني في دول المنطقة وذلك للحفاظ على امن المنطقة واستقرارها حسب الزعم الإسرائيلي والذي تبنته النظم العربية المطبعة وادواتها , فالإرهاب حسب المصطلح الإسرائيلي ان كان تحرري عربي واسلامي ضد دولة الاجرام الإسرائيلي هو إرهاب بالمصطلح الرسمي الغربي ويجب أن يحارب ويحاصر كما هو الدور الإسرائيلي في حصار حركات الجهاد والمقاومة لمنع وصول السلاح والمال اليها وتشويه صورتها عبر وسائل الاعلام , وهو نفس الدور العربي خصوصاً من تلك الدول المجاهرة بالتطبيع , وكذلك الحصار الإسرائيلي والغربي للدول التي تشكل تهديداً لإسرائيل وامنها ومستقبل وجودها دون ادنى شك , وحين تشعر دولة الاجرام الإسرائيلي أن أي مشروع علمي وتقني يمكن ان يشكل تهديداً لأمنها ومستقبل وجودها مثل المشروع النووي الايراني والمشروع الصاروخي فهو تلقائياً يشكل تهديداً لدول المنطقة العربية المطبعة مع اسرائيل لذلك وجدناها تتبنى المطلب الإسرائيلي بالكامل وتمارس الضغوط حسب الاستطاعة مع التوسل والرجاء للدولة الامريكية لتستجيب للمطالب الإسرائيلية حتى لو بفتح ساحة حرب بالنيابة عن اسرائيل ضد ايران ويجب أن نشير الى أن النظام العربي المطبع مع اسرائيل لم يقف موقف العداء من السلاح النووي الاسرائيلي والذي يجاهر بامتلاكه منذ عقود خلت وانما وقف موقف العداء من المشروع النووي الايراني تحت ادعاء تهديد المنطقة وامنها , وهذا هو موقف النظام العربي الرسمي المعلن من البرنامج الصاروخي الايراني وهو تبني بالكامل للمطلب الإسرائيلي , يضاف الى ذلك أنه لما عجزت إسرائيل بآلتها العسكرية من ضرب اذرع المقاومة وتحطيم سلاحها تدخلت الانظمة

العربية المطبعة لإيجاد حلول إنقاذيه لدولة الكيان تحت مسمى مشرعات سلمية تكون ابرز مرتكزاتها نزع سلاح المقاومة مقابل التهدئة وايجاد حلول اقتصادية ...هذا الدور العربي التطبيعي ...الولائي الخياني بالنص القرآني... يعيدنا الى الدور النفاقي العربي في سورة الحشر : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا إِذ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) " لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ" (١٢).

اذا كان هذا المشهد يحدثنا عن دور المنافقين العرب في نصرة اخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانه نفس مشهد المنافقين والعملاء وادوات الخيانة في زمن القضية الفلسطينية ومن ثم سيكون نفس المصير" لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ" (١٢)

خصوصاً ونحن نستشرف البشريات النبوية للدور الفارسي "الايراني" وهو يجيب على تساؤلات أصحابه لما نزلت سورة الجمعة وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه قوله تعالى :

" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ "

في هاتين الآيتين يذكر الله ممتناً على الفئة المؤمنة بانة أرسل إلهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله التي جاء الوحي جبريل علية السلام مكلفاً من الله العزيز الحكيم ليقوم الرسول علية الصلاة والسلام بتلاوتها على المؤمنين من الأميين الذين عايشوه في تلك المرحلة ليعمل على تزكيتهم وتطهيرهم على المستوى العقائدي والبنياني والأخلاقي وليعمل على تعليمهم الكتاب والحكمة "الكتاب الإلهي والحكمة في معالجة الأشياء وتنقية الأحداث وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" مذكراً بحالهم (الأميين) قبل مجيئ الرسول من قبل نزول الكتاب .. ثم يذكر الله سبحانه من قبل البشرى بأن هناك آخرين منهم من الذين يتبعون النبي ومن تبعة من المؤمنين بقولة " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم " أي آخرين منهم في إيمانهم وفي علمهم بالكتاب والحكمة وفى إتباعهم للنبي الأمي "لما يلحقوا بهم" مشيراً إلى أن ظهورهم هذا سيحتاج إلى وقت مزيد نفهم ذلك من خلال قول الله سبحانه "لما يلحقوا بهم" وهذا الذي أوجزه النبي "ص " حين أجاب المسلمين يوم أن سألوه .. من هم يا رسول الله ؟ فأجاب بعد صمت وتكرار السؤال واضعاً يده على سلمان الفارسي رضي الله عنة وقال لو كان الإيمان عند الثريا لنالة رجاله أو رجل من هؤلاء.

ورب قائل تأخذه الحمية فيقول: تقول ذلك وهؤلاء الشيعة الذين كفرهم الشيخ الفلاني والعالم الفلاني؟ فأقول لهؤلاء كما كفرهم البعض من العلماء فقد اعتز بإسلامهم الكثير من المشايخ والعلماء , ثم إن هذا القول الذي سبقة ليس كلامي بقدر ما هو بشرى يسوقها رسول الله "ص" قبل ظهور الفرق والمذاهب بعقود طويلة وبشرى يعد الله بها عباده بقولة " وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" وإن جاءت بعد قولة سبحانه " هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسة والله الغني وأنتم الفقراء", وإن كان نص القرآن يخاطب الفئة الأولى (أصحاب رسول الله) واصفاً حالهم بقوله "ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسة", وهذا المشهد ينطبق اليوم بكل تفاصيله على دول وحكومات المرحلة وخصوصاً المحسوبة على أهل السنة والجماعة, ففي مجال الإنفاق لا يتجرؤون إلا بالموافقة الإسرائيلية والأمريكية خصوصاً إذا ما كان الهدف القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني كهدف , أمام الرئيس الأمريكي فبجرة قلم سعودية يحصل على خمسمائة مليار دولار وإليكم أن تتصوروا كم حولت منها أمريكا لإسرائيل لدعم اقتصادها وأمنها.

وقد يكون التولي المنهي عنة عدم القيام بالواجب الجهادي أو القرب منة وهذا ما تقوم به النظم العربية ووسائلها الإعلامية وأدواتها الدعوية وأبعد من ذلك حينما تضع المجاهدين على قوائم العمل الإرهابي وتحذر من الاقتراب منهم.

يعد الله الأمة المؤمنة في كتابة بقولة " وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " وبعد سؤال أصحاب رسول الله لرسولهم عن هؤلاء الذين سيأتي بهم الله عند التولي فأجاب "ص" ضارباً بيده على كتف سليمان الفارسي قائلا: " هذا وقومة لو كان الدين عند الثريا لنالة رجال من فارس" وها نحن نرى أهل فارس اليوم يتبنون القضية الفلسطينية أكثر من كل النظم العربية ومؤسساتها ونجدهم من حيث الإنفاق على القضية الفلسطينية ومقاومتها أكثر إنفاقا على شعوبهم ويعانون في سبيل ذلك الحصار والغلاف والتهديد والعدوان.

ورغم كل ما سبق هم أكثر انتماءً لفلسطين من كثيرين الذين تحولوا إلى أوراق خادمة للأمن الإسرائيلي وللمستوطنات الإسرائيلية متنازلين عن أجزاء كبيرة من فلسطين لمسمى كاذب مذنب ضال , يحمل اسم إسرائيل في حين ترفض إيران مجرد الاعتراف باسم إسرائيل في الوجود وتدعم

كل أذرع المقاومة وتعبرها إسرائيل " إيران" خطر وجودي عليها في الوقت الذي تراهن على العديد من دول المنطقة بالاعتراف بحقها في الوجود والتطبيع معها.

فهذه البشريات الإلهية والنبوية ليست اجتهادات بشرية خاضعة للخطأ والصواب كما الاجتهادات الفقهية, وإنما نصوص مقدسة واجب علينا أن نسلم بها, وإن اختلفت مع مواقفنا السياسية واجتهادات علمائنا الفقهية لأن طاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة الحزب والتنظيم والجماعة

" يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنة وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون" , هذا الخطاب من الله لفئة المؤمنين من سورة الأنفال التي صنعت معركة بدر التي امتدحها الله سبحانه بالعديد من الصفات الإيمانية, لأنه حذرها من عدم السمع والطاعة لله ورسوله, ومن ثم هو تحذير لكل المؤمنين من بعدهم على البشرية بأن عدم السمع والطاعة لله والرسول يدخلهم في شر كدواب الصم البكم الذين لا يعقلون حتى لو كان الخطاب لهم بالنداء الإيمانية " يا ايها الذين أمنوا".

وأن الاجتهادات إنما تقوم في دائرة مالا نص فيه , إن إخواننا في بلاد فارس هم إخوة مسلمون يقومون على قاعدة شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسولا لله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصمون رمضان ويحجون إلى بيت الله الحرام ويؤمنون بالله والملائكة وبالكتب والرسل وباليوم الأخر وبالجنة والنار وهذه هي الأسس التي تنقل المرء من دائرة الكفر والشرك والإلحاد ومن أهل الكتاب إلى دائرة الإسلام.

وبناء علية فإننا نطلب من إخواننا وأحبابنا أبناء الإسلام العظيم أن يعيدوا تجديد مواقفهم واجتهاداتهم مع النص القرآني والحديث النبوي مع الواقع الذي نحيا والذي يصدقه القرآن والحديث النبوي وأن نخرج من دائرة المنهج التكفيري والتضليلي والذي حذرنا منه ربنا حينما أخبرنا عن الأقوام السابقين والذين رفضوا دعوة الأنبياء والرسل بقولهم " إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على أثارهم لمهتدون", بل طالبنا ربنا بالاحتكام إليه وإلى رسوله وإلى استخدام عقولنا, محذرنا من السير في طريق التيه والضلال مثل أولئك الذين كان لبعض منهم يعتلي منبر رسول الله خطيباً مرسلاً لأحكام والمواقف التي تكاد تكذب الله سبحانه والذي أخبرنا أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود بقوله " لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا", فإذا بهؤلاء

المتصهينين المرتزقة يقولون للناس على منابر رسولا لله بأن الشيعة أخطر علينا من اليهود فإين حكامهم من حكم الله سبحانه ؟ أم أنهم يقولون لله نحن أعلم منك وأن إيران أخطر علينا من اليهود, ونحن نقول إنا لله وإنا الية راجعون ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل.

ومن هنا طالبنا ربنا أن نخرج من دائرة التقليد الأعمى وأن نفرح لإسلام المرء فكيف بنا نصر إصراراً عجيباً غريباً على تكفير أكثر من مائة وخمسين مليون وإخراجهم من دائرة الإسلام, مستذكراً منهج رسول الله "ص" وحرصه الشديد على دعوة أبي جهل الإسلام, فأبى أبو جهل مبرراً رفضة بين يدي لصحابي المغيرة بين شعبة رضي الله عنة قائلاً " والله إني لأعلم أن ما يقول حق, وهذا هو الشاهد من كلام أبي جهل, ها هو يعترف أن ما يقوله النبي –عليه الصلاة والسلام– حق وأنه رسول من ربه, فقال للمغيرة: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء أن بني قصي, الذين هم من سلالة النبي –عليه الصلاة والسلام– من سلالتهم (أن بني قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم ثم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم ثم قالوا فينا الندوة فقلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل), هذا منهج التضليل والتجهيل والاستهلاك وتفريق الرؤى والمعتقدات.

بعد استخدام عقولنا متذكرين قول رسول الله "ص" استقبل خالد بن الوليد "ص" حيث دخل علية ليعلن إسلامه بعد جولات من القتال خاضها خالد ضد رسول الله "ص" , فقال رسول الله "ص" قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير" وإني لأرجوا إخواننا المسلمين أن يحملوا عقولهم باتجاه وحدة المسلمين ومستقبل قضية فلسطين.

أما البشارة الثانية ففي تفسير ابن كثير من سورة محمد الآية ٣٨

هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

وَقَوْله تَعَالَى " وَإِنْ تَتَوَلَّوْا " أَيْ عَنْ طَاعَته وَاتِّبَاع شَرْعه " يَسْتَبْدِل قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالكُمْ " أَيْ يَكُونُونَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَهُ وَلِأَوَامِرِهِ .

وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم وَابْن جَرِير حَدَّثَنَا يُونُس بْن عَبْد الْأَعْلَى حَدَّثَنَا اِبْن وَهْب أَخْبَرَنِي مُسْلِم بْن خَالِد عَنْ الْعَلَاء بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ إِنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَة" وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِل قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ " قَالُوا يَا رَسُول اللَّه مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّيْنَا اِسْتَبْدَلَ بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا ؟ قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِف سَلْمَان

الْفَارِسِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثُمَّ قَالَ " هَذَا وَقَوْمه وَلَوْ كَانَ الدِّين عِنْد الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَال مِنْ الْفُرْس " تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِم بْن خَالِد الزِّنْجِيّ وَرَوَاهُ عَنْهُ غَيْر وَاحِد.

هذه البشريات التي يحدثنا فيها رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وعن قومه ودورهم الإيماني...لو كان الإيمان عند الثريا أو الدور الديني لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من فارس.

هذه البشريات قبل فتح بلاد فارس وقبل ظهور الفرق والمذاهب حيث يشير رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الى مرحلة يخبو فيها دور الدين ويضعف فيها دور المنتسبين له وتطول فيها الفترة الزمنية بينهم وبين تلك الفئة المؤمنة التي ستتناوله وتعيد له دوره حيث أفاد القرآن عنهم في سورة الجمعة بقوله : {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: ٣] , ولما هنا تفيد طول الفترة الزمنية بينهم وبين تلك الفئة المؤمنة التي ابتعث الله فيها محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مما دفع أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى السؤال عنهم مرة , ومرة , ومرة فأشار الى سلمان الفارسي وقومه من بين الحضور وغالبيتهم من العرب.

حين نستحضر التاريخ الماضي منذ فتح بلاد فارس لم يكن ذلك الدور التاريخي المشار اليه على مستوى واضح , وان كان لهم دور في زمن الدولة العباسية فهذا ينسب للفئة القائدة ذات الجذور العربية , وهذا لا ينفي مشاركتهم الفردية وابداعاتهم العلمية التي ألمح اليها رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بقوله " لناله رجاله أو رجل من هؤلاء."

أما الواقع المعاصر فشواهد الدور الايراني (سلمان وقومه) كما أشار رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أكثر حضوراً خصوصاً في تبنيهم للدين الاسلامي منذ قيام الثورة الاسلامية في ايران وتبنيهم للقضية الفلسطينية على طريق التحرير واشارتهم الى اسرائيل بأنها بؤرة العداء للإسلام والمسلمين وتبنيهم الدعم والامداد لكل فصائل المقاومة ضد العدو الاسرائيلي في فلسطين ولبنان , وتحمل كل التبعات المترتبة على هذا الدور سواء من الامريكي والغربي والاوروبي الرسمي وآخرها الحصار الشديد الذي فرضه الرئيس الامريكي السابق ترامب وبمشاركة النظام الرسمي العربي في احكام الحصار على ايران وفتح الحدود مع اسرائيل الاجرام خدمة لإسرائيل لإضعاف محور المقاومة , ثم الدور الخبيث الذي لعبته اسرائيل في اثارة الصراع الشيعي السني لتعبئة وتحريض الجماهير ضد ايران حيث لم يكن لهذا الخلاف أي حضور في الساحة الدعوية المقاومة ضد العدو الاسرائيلي , كذلك لما كانت ايران الشاه قبل الثورة تعترف بإسرائيل الاجرام وفاتحة سفارة لها في طهران.

ولما قامت الثورة بقيادة الامام الخميني وحدد موقفه من الاسلام ووحدة الامة الاسلامية ومن مركزية القضية الفلسطينية وتحديد يوم القدس العالمي لرص صفوف الامة الاسلامية وامكاناتها ضد العدو الاسرائيلي , قامت أدوات العدو الاسرائيلي والجماعات التي تمولها انظمته بإثارة

موضوع الشيعة والسنة وتأجيج الصراع بينهم , وتم اتهام كل من يرفض الانجرار الى هذا المستنقع والتركيز على وحدة الامة الاسلامية وفق النص القرآني﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢.

وهم بذلك يرفضون مبشرات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وكذلك يبتعدون عن منهج الله القائل " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا " , "فيقولون أن أشد الناس عداوة للذين آمنوا الشيعة وهم أخطر علينا من اليهود " , بينما العدو الصهيوني في الساحات الدولية يحرض كل دول وشعوب الارض على ايران باعتبارها العدو الذي يرفض الاعتراف بدولة الاحتلال ويشكل تهديداً وجودياً عليها , كذلك فالعو الصهيوني يعتبر ايران الحاضنة لكل اذرع المقاومة في فلسطين والتي تقف بالندية ضد دولة الاحتلال .

أما مصير المطبعين الكذابين فهو كمصير عبد الله بن أبي بن سلول حين قال " لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" , وحين راجعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولته أنكر انه قال ذلك , ففضحه القرآن بأنه قال ذلك وبقيت كذبته تتلى في القرآن إلى يوم القيامة , ونحن واثقون في دور سلمان الفارسي وقومه في زوال دولة الاجرام إسرائيل لأنها بشرى نبي الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما العدو الاسرائيلي وقادته فباتوا يعيشون حياة القلق الشديد والخوف من المستقبل وهم يرون ويعيشون قوة الموقف الايراني المعادي لإسرائيل ووجودها والداعي الى إنهاء وجودها في المنطقة.

وكذلك هو (العدو الاسرائيلي) وهو يراقب حجم التقدم التقني والعسكري وخصوصاً الصاروخي منه والذي يستطيع أن يضرب أي منطقة في قلب دولة الكيان وبدقة.

وكذلك يرى العدو الاسرائيلي وقادته حجم الدعم الكبير المالي والعسكري الذي تقدمه ايران لأذرع محور المقاومة حتى وان كان على حساب حاجاتهم الضرورية مما يعزز حجم الندية في الموقف الايراني ضد الموقف الامريكي ووجوده في المنطقة , والامريكي لا يتردد في الاعلان يومياً عن دعمه لإسرائيل وأمنها , وقد باتت امريكا عاجزة عن حماية قواعدها في العراق كقاعدة عين الاسد والتنف , وعاجزة عن حماية قواعدها وقطعها الحربية والتجارية في الخليج العربي بما يحمله ذلك من رسائل للعدو الاسرائيلي والمطبعين معه.

ولا يفوتنا أن نشير الى الموقف الكبير الذي فرضه حزب الله في لبنان على العدو الاسرائيلي الامريكي حين تحداهم بنقل الوقود من إيران إلى لبنان في الوقت الذي تفرض فيه امريكا واسرائيل العقوبات على ايران وحزب الله , فتقف امريكا واسرائيل مراقبين ومتفرجين على ناقلة النفط الإيرانية وهي تسير في عرض البحر متجهة لتفرغ حمولتها في سوريا ثم تنقلها الحاويات إلى لبنان ومعسكر الاعداء يعيش حالة من الدهشة والاذلال عاجزا عن الفعل لأن اسرائيل

اصبحت رهينة في المنطقة بحيث يدرك الاستكبار الغربي الامريكي وحلفائهم انه في حال ارتكابهم لأي حماقة فإن الذي سيدفع الثمن هو اسرائيل , وأن الصاروخ الذي نزل بالقرب من مفاعل ديمونا النووي الاسرائيلي والذي كان بالإمكان أن يصيب المفاعل ذاته بما يشكله من خطورة على اسرائيل ومستوطنيها , فبعد أن كان السلاح النووي الذي تمتلكه اسرائيل سلاحاً رادعاً لأعدائها الاعراب اصبح اليوم سلاح رعب لدولة الكيان في أي حرب قادمة , يضاف الى ذلك حجم التهديدات المرعبة لدولة الكيان من القادة الايرانيين العسكريين والدينيين عن حجم الدمار الذي سيحول مدن تل ابيب وحيفا وغيرها الى كومة من الحجارة في ارتكاب اسرائيل لأي حماقة.

ويمكن ان نستشهد كذلك بالنجاح الايراني في النجاح على الجبهة السورية مفتوحة مع بقاء نظام الرئيس بشار الاسد والذي تحالفت ضده امريكا واسرائيل وانظمة الخليج العربي مع جامعة الدول العربية , ورغم ما يحدث في سوريا إلا أن ما تشكله جبهة محور المقاومة – ايران سوريا لبنان والمقاومة في فلسطين – من حالة رعب تحكم الطوق على دولة الكيان من الشمال والشرق والجنوب.

ولا يفوتنا أن نشير الى فشل المشروع الامريكي الخليجي الاسرائيلي في اليمن وجنوب البحر الاحمر بما يشكله كشريان اقتصادي لا يقل اهمية عن قناة السويس , ونجاح انصار الله (الحوثيين) في هزيمة قوات التحالف , ومن ثم يمكنهم الآن قطع الطريق على كل السفن الاسرائيلية العسكرية والاقتصادية مما يزيد في خنق اسرائيل ويعجل في نهاية دورها ووجودها في المنطقة كما تشير التقارير البحثية والامنية والاقتصادية والعسكرية الصادرة عن مراكزها الاسرائيلية ومؤسساتها العلمية والبحثية.

خاتمة

نشهد اليوم أوضح وأشرف وأنصع وأنزه معركة بين الحق الفلسطيني والباطل الإسرائيلي.
هذه معركة واضحة المعالم , ليس لأحد أن يشكك بنزاهتها وعدالتها ومصداقيتها ووضوحها.
المواجهات تشتد في القدس والنقب واللد والجليل ورام الله وغزة , وآلاف المرابطين الفلسطينيين الذين يواجهون حكومة الاحتلال وقضائها وجيشها وشرطتها في القدس , إضافة لآلاف المتطرفين اليهود الذين يمارسون أعمالاً استفزازية بحق أصحاب الأرض وأبناء ترابها , يعتدون ويسرقون وينهبون ويهتفون (الموت للعرب).
وقطاع غزة المحاصر الذي انتفض رغم مآسيه لنصرة القدس والمقدسيين والثأر لهم رغم قوة آلة القتل الإسرائيلية , كل ذلك يؤكد أن زوال الكيان الصهيوني حتمي.
وفي الدراسات التاريخية شهد التاريخ قيام دول ونهاية هذه الدول , وقد يطول عمر الدول وقد يقصر , لكن النهاية محتومة كالموت بالنسبة للإنسان , فقد يمتد عمر الإنسان إلى مائة سنة , ومائة وعشر , ومائة وعشرين سنة , لكن في النهاية لا بد أن يموت , وكذلك الدول.
وفي الدراسات الاستشرافية التي من خلالها نستشرف المستقبل نرى أن نهاية (اسرائيل) محتومة , فقد يطول عمرها أو يقصر ولكنها في النهاية الى زوال بإذن الله .
وهذا يلزمنا بتبني الإسلام كمنهج تعبوي يعرفنا بطبيعة العدو الذي نواجه وخلفية الصراع الذي نعيشه مع اليهود وحلفاءهم حيث يقول الله سبحانه " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم * قل إن هدى لله هو الهدى".

وفي الدراسات التاريخية نتعرف على كل مشاريع المساومة التي تهدف إلى تمزيق الشعب الفلسطيني وإدخاله في صراعات حزبية مقيتة كما حدث على إثر توقيع اتفاقية أوسلوا , والذي تمكن فيه المحتل وعملاءه من تحويل جناح فلسطيني إلى خدمة أمن المحتل تحت مسمى التنسيق الأمني بذريعة تنفيذ بنود اتفاقية السلام حتى يلتزم المحتل بما وقع علية ولن يفعل.

وهذا يتطلب تنشيط كل أشكال المقاومة وعلى رأسها المقاومة المسلحة والتي تمكنت من ضرب جذور الأمن عند المحتل وقلبت معادلة الردع مع المحتل وفرضت شروطا جديدة علية.

وكذلك يتطلب إصلاح الوضع الداخلي للمجتمع الفلسطيني بحيث يتساوى جميع أفراد المجتمع في الأفراح كمشاركته في الآلام لنكون وحدة المجتمع في مواجهة كل أشكال الاحتلال, والابتعاد قد المستطاع عن كل أشكال التمايز الاجتماعي, وكذلك لا تخدعنا ممارسات بعض النظم التي

تسعى إلى تنفيذ مصالح الاحتلال تحت مسميات دعم مصالح الشعب الفلسطيني وتخفيف المعاناة عنه وهم في الحقيقة يتحركون وفق مشيئة المحتل وبالقدر الذي يسمح به.

وكذلك لا نضخم بعض الإنجازات والتي يمكن أن نحققها والتي يمكن أن تضخم الذات وتضعف دور الأخرين " ولا تزكوا أنفسكم وهو أعلم بمن اتقى ", وأن نرد العقل بجملة الحمد لله " وما النصر إلا من عند الله".

أن نقبل العون والمساعدة من قبل الدول والشعوب والتي تتبني الموقف الفلسطيني وتنصر قضيته بشرط أن لا يكون ذلك مشروطا , نشتم فيها روح المكائد والمؤامرات التي توقع بين الفلسطينيين وتخدم المحتل.

"والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

عبد الله الشامي

غزة – ديسمبر- ٢٠٢١ م